

اهداعات ٢٠٠٢

الشاعر / عبد العليم القبانى

الإسكندرية

أجمل ما كتب شاعر الجندول



مهرجان القراءة للجميع ٩٦  
مكتبة الأسرة  
برعاية السيدة سوزان مبارك  
(روائع الأدب العربي)

أجمل ما كتب شاعر  
الجنود  
على محمود طه

لوحه الغلاف  
للفنان جمال قطب

تصميم الغلاف  
الانجاز الطباعي والفنى  
محمود الهندى

المشرف العام  
د. سمير سرحان

الجهات المشتركة:  
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية  
وزارة الثقافة  
وزارة الإعلام  
وزارة التعليم  
وزارة الحكم المحلى  
المجلس الأعلى للشباب والرياضة  
التنفيذ: هيئة الكتاب

**أجمل ما كتب شاعر**

**الجنديول**

**علل مأمود طه**

**أختيار و تقديم**

**د. محمد عناني**

**د. سمير سرحان**

## على سبيل التقديم . . .

لأن المعرفة أهم من الثروة وأهم من القوة فى عالمنا المعاصر وهى الركيزة الأساسية فى بناء المجتمعات لمواكبة عصر المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دلالة على الرغبة الطموحة فى تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كأضخم مشروع نشر لروائع الأدب العربى من أعمال فكرية وإبداعية وأيضاً تراث الإنسانية الذى شكل مسيرة الحضارة الإنسانية مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا كانت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة على منافذ الثقافة الحقيقية فى الشرق والغرب وعلى ما أنتجته عبقرية هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مئات العناوين وملايين النسخ من أهم منابع الفكر والثقافة والإبداع التى تطرحها مكتبة الأسرة فى الأسواق بأسعار رمزية أثبتت التجربة أن الأيدى تتخاطفها وتنتظرها فى منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضارى رائع يشهد للمواطن المصرى بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة فى الإسهام فى ركب الحضارة الإنسانية على أن يأخذ مكانه اللائق بين الأمم فى عالم أصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس لمن يملك القوة.

د. سمير سرحان

## تقديم

لا يكاد على محمود طه يحتاج إلى تقديم ، فالجيل الذي انتمى إليه يآلف شعره الرقيق وحبه للجمال والطبيعة والحرية ، ويكاد يرى فيه مثلاً لكل ما كنا نصبو إليه صغاراً حين نذكر فنون أوربا وطبيعتها الخلابه ، والجيل التالي لنا يعرفه من قصائده التي سمعها من محمد عبد الوهاب مثل الجندول وكليوباترة ، ونحن وهم لا نملك إلا الشجن عندما نسمع قصيدته الأخرى التي يغنيها عبد الوهاب أيضاً «أخى جاوز الظالمون المدى ...» والتي تتصدر هذه المجموعة .

ولن لا يعرفون الكثير عن صائغ هذه الدرر البديعة ، نقدم لمحة موجزة عن حياته وشعره ، فالأصل هو النص الشعري ، وهذا هو لب الكتاب . ولد على محمود طه فى المنصورة عام ١٩٠٢ وتعلم أولاً فى الكتاب ثم دخل المدرسة الابتدائية ، وبعد أن نال شهادتها ، وكّد عنده - كما يقول شوقى ضيف (الأديب العربي المعاصر فى مصر) «شغف بالعلوم التصنيعية ، فرفض الإلتحاق بالمدرسة الثانوية وأثر الإلتحاق بمدرسة الفنون التطبيقية يدرس فيها الهندسة . وفى سنة ١٩٢٤ تخرج حاملاً شهادة تؤهله لمزاولة مهنة هندسة المباني» .

وقد أقبل على الوظيفة الحكومية لأنها كانت توفر له الوقت الكافى للتأمل والقراءة ، فعمل أولاً موظفاً بسيطاً بهندسة المباني فى بلدته المنصورة ، وبدأ ينشر قصائده ويلفت الأنظار

إليه ، ولم يبلغ الخامسة والعشرين حتى كان قد تمكن من نشر بعض أشعاره فى جريدة السياسة الأسبوعية ، وساهمت قصائده تلك مع ما كانت الجريدة تنشره فى إنكفاء الروح الرومانسية التى كانت تملأ الجو آنذاك ، وسرعان ما أصبح علماً من أعلام مدرسة أبولو التى أرست أسس الرومانسية فى الشعر العربى ، والطريف أنه كان يحقق المثل الأعلى الرومانسى الذى كان يريده أصحاب مدرسة الديوان (العقاد وشكرى والمازنى) وهو الصدق - وتحديداً ما كان العقاد ينعى فقدانه فى شعر شوقى أى عدم إفصاح الشعر عن الشاعر .

فكان على محمود طه فى حياته مثلاً لما يقوله فى شعره ،  
وهذه هى شهادة أحمد حسن الزيات :

كان شاباً منضوّر الطلعة ، مسجور العاطفة ، مسحور المخيلة ، لا يبصر غير الجمال ، ولا ينشد غير الحب ، ولا يطلب غير اللذة ، ولا يحسب الوجود إلا قصيدة من الغزل السماوى ينشدها الدهر ويرقص عليها الفلك .

«كان كالفراشة الجميلة الهائمة فى الحقول تحوم على الزهر، وترف على الماء ، وتخفق على العشب ، وتسقط على النور ، لا تكاد تعرف لها بغية غير السبوح ، ولا لذة إلا التنقل . ثم تتبعته بعد ذلك فى أطواره وأثاره ، فإذا الفراشة الهائمة على أرباض المنصورة تصبح الملاح التائه فى خضم الحياة ، والأرواح الشاردة فى أفاق الوجود ، والأرواح والأشباح فى أطباق اللانهاية وإذا الشاعر الناشئ يغدو الشاعر المطلق تارة

بجناح الملك ، وتارة بجناح الشيطان ، يشق الغيب ويقتحم الأثير ، ويصل السماء بالأرض ، ويجمع الملائكة والشياطين بالناس» .

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى الدقة العلمية التي تحراها طه حسين عندما يتحدث عن الشاعر فى حديث الأربعاء فهو يتحدث عن شخصية فنية ، بمعنى القناع الذى يلبسه الشاعر فى شعره ويخفى وراءه وجهه الحقيقى ، مهما يكن من شبه بينهما ، فالشعر الذى يقوله الشاعر ليس الشاعر ، ولذلك فطه حسين سباق فى هذا المجال النقدى الحديث .

على أى حال ، ظل على محمود طه يتقلب فى المناصب الحكومية ، فانتقل إلى وظيفة مدير المعرض الخاص بوزارة التجارة ، ثم استقر نهائياً فى القاهرة مديراً لمكتب الوزير ، وبعدها التحق بسكرتارية مجلس النواب ، مما هيا له التنقل فى القاهرة التى كانت ما تزال روضاً أريضاً ، ومنها كان يسافر إلى خارج مصر بانتظام ويتقن عدة لغات أوربية فى سفراته تلك، ويخرج الديوان بعد الديوان ، ولكن الوظيفة الحكومية التى قربته من السياسة تتنكر له فيستعويض عنها بقرض الشعر ، وعندما يعين آخر الأمر وكيلاً لدار الكتب عام ١٩٤٩ ويبدأ فى التفرغ للنظم ، يعاجله القدر المحتوم فيرحل عن الدنيا فى آخر العام (١٧/١١/١٩٤٩) .

والمفتاح لشعر هذا الشاعر هو فكرة الفردية الرومانسية والحرية التى لا تتأتى بطبيعة الحال إلا بتوافر الموارد المادية ،



التي تحرر الفرد من الحاجة ولا تشعره بضغط الفاقة ، فقد ولد لأسرة ميسورة ونعم في صباه ورجولته بما يكفي من الموارد للترحال والتنقل ، بحيث لم يكن يستطيع أن يرى سوى الجمال ، وأن يخصص قراءاته في الآداب الأوربية للمشكلات الشعرية التي شغلت الرومانسيين ، عن الإنسان والوجود والفن وما يرتبط بذلك كله من أعمال للخيال الذي هو سلاح الرومانسية الماضي . وهذا ما يقوله طه حسين :

«إن شخصيته الفنية محببة إلى حقاً ، فيها عناصر تعجبني كل الإعجاب ، وتكاد تفتنني وتستهويني ، فيها خفة الروح ، وعذوبة النفس ، وفيها هذه الحيرة العميقة ، الطويلة العريضة ، التي لا حد لها ، كأنها محيط لم يوجد على الأرض . هذه الحيرة التي تصور الشاعر ملاحاً تائهاً حقاً ، والتي تقذفه من شك إلى شك ، ومن وهم إلى وهم ، ومن خيال إلى خيال ، والتي لا تستقر به على حقيقة حتى تزعجه عنها إزعاجاً وتدفعه عنها دفعاً ، وتقذف به إلى حقيقة أخرى لا يكاد يدنو منها ويتبينها بعض الشيء حتى يراها أشد هولاً وأعظم نكراً ، وإذا هو يهرب منها ويجد في الهرب» .

وتأثير شعراء الغرب فيه أوضح من أن يحتاج إلى برهان ، فهو يترجم قصيدة «إلى قبره» للشاعر الانجليزي شلي ، وقصيدة البحيرة للامارتين ، ويقول طه حسين إنه يذكره «تذكيراً قوياً بموسيه» (حديث الأربعاء - ص ١٤٦) - وإن لم يكن ذلك التأثير مقصوراً عليه ، فجميع أصحاب مدرسة أبولو قد تأثروا بالغرب وبأنواع النظم الغربي .

وسوف يدرك القارئ لأول وهلة مدى اختلاف شعر علي محمود طه عن شعر شاعر مثل شوقي مثلاً ، فشاعرنا هنا من أول من ثاروا على وحدة القافية (بل ووحدة البحر - انظر **فلسفة وخيال**) ناشداً في ذلك وحدة القصيدة أى الوحدة النفسية التى اقتضته ألا يمزج «أغراض» الشعر بأسلوب شوقى ، ولا أن يسعى لوضع الأبيات التى تشبه الحكم المأثورة ، بل أن يسعى إلى أن تكون كل قصيدة - كما يقول الدكتور هيكل فى **ثورة الأدب** (ص ٦٠) بمثابة «فكرة أو صورة أو عاطفة يفيض بها القلب ، فى صيغة متسقة من اللفظ ، تخاطب النفس وتصل إلى أعماقها، من غير حاجة إلى كلفة أو مشقة».

إن إدراك هذا الجهد الذى بذله علي محمود طه يفسر لنا كيف وجد المحدثون ، الذين كانوا يبنون بنيانهم على أسس مدرسة أبولو ، يسراً فى صياغة الشعر الجديد ، والانتقال بيسر أكبر إلى وحدة التفعيلة - التى كانت النقلة الطبيعية من حركة التحرر الرومانسى إلى حركة التحرر الحديث فى الأدبين الغربى والعربى جميعاً .

ورغم توقف مجلة أبولو عن الصدور عام ١٩٣٥ فقد استمر على محمود طه يرفع لواءها فى دواوينه المتتالية التى تزامن صدور ستة منها مع سنوات الحرب العالمية الثانية ، دون أن تحس لهذه الحرب أثراً فى شعره ، وإن كنت تسمع أصداً من ينشد للإنسان ويهفو للسلم والحرية ، معلياً قيمة الجمال باعتبارها القيمة الإنسانية العليا (مثل الشاعر

الإنجليزى جون كيتس) وكما يقول الدكتور محمد مندور ، كانت «حاسته الجمالية» هى التى تقيه الابتذال ، حتى حينما يبدو للقارئ أنه يبالغ فى الأوصاف الحسية أو يتحدث عن الخمر (قضايا جديدة فى الأدب الحديث) .

ومن تراث الرومانسية الغربية استقى على محمود طه صورة «الشاعر» التى كان العقاد يعليها من قبل ، فهما فى هذا يتفقان رغم اختلاف مذهبهما الشعرية ، فعلى محمود طه يرى مثل شلى أن الشاعر هو وحده القادر على فهم روح الإنسان ، وأنه وحده القادر على ترجمة هذا الفهم إلى وشائج صلة بين الأرواح ، وإذا كان العقاد ينسب هذه القدرة إلى «الشعور» (مثل وردزورث) فإن شلى هو أيضاً يدين بدين كبير إلى أستاذ الرومانسية الأكبر وردزورث .

ويعد فهذه مختارات قليلة نرجو أن تطفى غلة الظامئ إلى جمال الشعر العربى الحديث وأن تكون مقدمة لقراءة دواوين الشاعر – ونأمل أن يرى الجيل الجديد فيه ما كنا نراه ، رغم طوفان الشعر الجديد .

د. سمير سرحان

د. محمد عنانى

## ١ - فلسطين

أخى ، جاوزَ الظالمونَ المَدَى  
فحقُّ الجهادِ ، وحقُّ الفِدا  
أنتركهُم يَغصبونَ العُروبَةَ  
مجدَ الأبوةِ والسؤددا ؟  
وليسوا بِغَيْرِ صليلِ السيوفِ  
يُجيبونَ صوتاً لنا أو صدَى  
فجرُّدٌ حسامك من غمده  
فليسَ لهُ ، بَعْدُ ، أن يُغمدا  
\* \* \*  
أخى ، أيها العربيُّ الأبى  
أرى اليومَ موعِدنا لا الغدا  
أخى ، اقبلَ الشرقُ فى أمّة  
تردُّ الضلالَ وتُحيى الهدى  
أخى ، إنَّ فى القدسِ اختاً لنا  
أعدُّ لها الذابحونَ المدى  
صبرنا على غدرهمُ قادرينَ  
وكنا لهمُ قَدراً مُرصدا  
طلَّعنا عليهمُ طلوعَ المنونِ  
فطاروا هباءً ، وصاروا سُدى

أخى ، قُمْ إِلَى قِبَلَةِ الْمَشْرِقَيْنِ  
لنحْمَى الْكَنِيسَةَ وَالْمَسْجِدَا  
أخى ، قُمْ إِلَيْهَا نَشَقُّ الْغَمَارَ  
دَمًا قَانِيًا وَلِظَى مَرْعِدَا  
أخى ، ظَمِنْتَ لِلْقِتَالِ السِّيُوفُ  
فَأُورِدُ شَبَابَهَا الدَّمَ الْمُصْعِدَا  
أخى ، إِنْ جَرَى فِي ثَرَاهَا دَمِي  
وَشَبُّ الضَّرَامُ بِهَا مَوْقِدَا  
فَفَتَّشْ عَلَى مَهْجَةِ حُرَّةِ  
أَبْتُ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهَا الْعِدَا  
وَخُذْ رَايَةَ الْحَقِّ مِنْ قَبْضَةِ  
جَلَاهَا الْوَعَى ، وَنَمَاهَا النَّدَى  
وَقَبَّلْ شَهِيدًا عَلَى أَرْضِهَا  
دَعَا بِاسْمِهَا اللَّهُ وَاسْتَشْهَدَا  
فَلَسْطِينُ يَفْدَى حِمَاكَ الشَّبَابُ  
وَجَلُّ الْفِدَائِي وَالْمُفْتَدَى  
فَلَسْطِينُ تَحْمِيكَ مِنْ الصَّدُورُ  
فَأِمَّا الْحَيَاةَ وَإِمَّا الرُّدَى  
ك ك ك

## ٢ - مصر

هوى لك فيه كل ردى يحب  
فديتك ! هل وراء الموت حب ؟  
فديتك مصر ، كل فتى مشوق  
إليك ، وكل شيخ فيك صب  
ويحلم بالفدى طفل فطيم  
وكل رضيعه في المهد تحبو  
أراك و أينما وأيت وجهى  
أرى مهجاً لوجهك تشرب  
وأرواحاً عليك محومات  
لها فوق الضفاف خطى ووثب  
عليها من دم الغادين غار  
له بيديك تضفير وعصب  
حمتك صدورها يوم التنادى  
ووقتك الليالى وهى حرب  
إذا رامتك عاديه وشقت  
فضاءك غيلة ورمك خطب  
دعت بالنهر فهو لظى ووقد  
وبالنسمات فهى حصى وحصب

وبالشجرِ المنورِ فهو غيلٌ  
وكلُّ عُصْوَةٍ ظُفْرٌ وِخْلِبٌ  
حقائقُ عن يدِ الإيمانِ ترمى  
صواعقَ ومضها رجمٌ وشهبٌ  
لها في مهجةِ الجبارِ فتكٌ  
وفي عينيه إيماضٌ وسكبٌ  
صنائعُ كالغنائياتِ يَشْدُو  
بها شرقٌ ، ويلقى السمعَ غربٌ



### ٣ - أغنية الجنود

في كرنفال فينيسيا

أين من عيني هاتيك المجالى  
يا عروس البحر ، يا حلم الخيال  
أين عشاقك سمار اللالى  
أين من واديك ، يا مهد الجمال  
موكب الغيد وعيد الكرنفال  
وسرى الجنود فى عرض القنال  
بين كأس يتشهى الكرم خمرة  
وحبيب يتمنى الكأس ثغرة  
التقت عيني به أول مرة  
فعرفت الحب من أول نظره  
أين من عيني هاتيك المجالى

يا عروس البحر ، يا حلم الخيال  
مر بي مستضحكا فى قرب ساقى  
يمزج الراح بأقداح رفاق  
قد قصدناه على غير اتفاق  
فنظرنا ، وابتسمنا للتلاقى



وهو يستهدي على المفرقِ زهرة  
ويُسوي بيدي الفتنة شعرة  
حينَ مسَّتْ شفَتِي أولُ قطرة  
خلتُه ذوباً في كاسي عطرة

أينَ منَ عيني هاتيكَ المجالى

يا عروسَ البحرِ ، يا حلْمَ الخيالِ

قلتُ ، والنشوةُ تسرى في لساني :

هاجتِ الذكرى ، فأينَ الهرمانِ ؟

أينَ وادي السحرِ صدأحَ المغاني ؟

أينَ ماءُ النيلِ ؟ أينَ الضفَّتَانِ ؟

أه ، لو كنتَ معي نختالُ عبّرة  
بشراعٍ تسبحُ الأنجمُ إثره  
حيثَ يروى الموجُ في أرخم نبرة  
حلْمَ ليلٍ من ليالي كليوبتره

أينَ منَ عيني هاتيكَ المجالى

يا عروسَ البحرِ ، يا حلْمَ الخيالِ

أيها الملاحُ ، قفْ بينَ الجسورِ

فتنةِ الدنيا ، وأحلامِ الدهورِ

## صَفُّقُ الْمَوْجِ لَوْلَدَانٍ وَحُورٍ

يُغْرَقُونَ اللَّيْلَ فِي يَنْبُوعِ نُورٍ

مَا تَرَى الْأَعْيَدَ وَضَاءَ الْأَسِرَّةِ؟

دَقُّ بِالسَّاقِ وَقَدْ أَسْلَمَ صَدْرُهُ

لِمُحِبِّ لَفٍّ بِالسَّاعِدِ خَصْرُهُ؟

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ لَا يُطْلَعُ فَجْرُهُ!

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِيكَ الْمَجَالِي

يَا عُرُوسَ الْبَحْرِ ، يَا حُلْمَ الْخِيَالِ

رَقَصَ الْجُنْدُولُ كَالنُّجْمِ الْوَضِيِّ

فَاشِدُّ ، يَا مَلَا حُ ، بِالصَّوْتِ الشَّجِيِّ

وَتَرَنُّمٍ بِالنَّشِيدِ الْوَتْنِيِّ

هَذِهِ اللَّيْلَةُ حُلْمُ الْعَبَقَرِيِّ

شَاعَتِ الْفَرِحَةُ فِيهَا وَالْمَسْرَةُ

وَجَلَا الْحُبُّ عَلَى الْعُشَّاقِ سِرَّهُ

يَمْنَةً مِلْ بِي ، عَلَى الْمَاءِ ، وَيَسْرَهُ

إِنَّ لِلْجُنْدُولِ تَحْتَ اللَّيْلِ سِحْرَهُ

أَيْنَ ، يَا قَيْنِيسِيَا ، تَلِكِ الْمَجَالِي؟

أَيْنَ عُشَّاقُكَ سُمَارُ اللَّيَالِي؟

أين من عيني أطيفُ الجمال؟  
موكبُ الغيدِ وعيدُ الكرنفالِ ؟  
يا عروسَ البحر ، يا حلمَ الخيالِ !!



## ٤ - ليالى كليوبتره

كليوبترا ! اى حُلمٍ من لياليك الحسانِ  
طافَ بالموجِ فغنى ، وتغنى الشاطناتِ  
وهفا كلُّ فؤادٍ ، وشدا كلُّ لسانٍ :  
هذه فاتنة الدنيا وحسناء الزمانِ

بُعِثْتُ فى زورقٍ مُستلهمٍ من كلِّ فنٍّ  
مَرِحَ المجدافِ يخالُ بصوراءِ تُغنى

يا حَبِيبِى ، هذه ليلة حُبِّى

اهِ لو شاركتنى أفراحِ قلبى !

نبأة كالكأسِ دارتُ بين عشاقِ سكارى  
سَبَقَتْ كلُّ جناحٍ فى سماءِ النيلِ طارا  
تحملُ الفتنة ، والفرحة ، والوجدَ المثارا  
حلوة صافية اللحنِ كأحلامِ العذارى

حُلمٌ عذراءِ دعاها حبُّها ذاتَ مساءٍ

فتغنتُ بشراعٍ من خيالِ الشعراءِ

يا حَبِيبِى ، هذه ليلة حُبِّى

اهِ لو شاركتنى أفراحِ قلبى !

وَتَجَلَى الزُّورِقُ الصَّاعِدُ نَشْوَانَ يَمِيدُ  
يَتَهَدَّأُهُ عَلَى الْمَوْجِ نَوَاتِي عَبِيدُ  
الْمَجَادِيْفُ بِأَيْدِيهِمْ ، هَتَافٌ ، وَنَشِيدُ  
وَمُصَلِّونَ لَهُمْ فِي النُّهْرِ مِحْرَابٌ عَتِيدُ

سَحَرَّتْهُمْ رَوْعَةُ اللَّيْلِ فَهَمَّ خَلْقٌ جَدِيدُ  
كُلُّهُمْ رَبُّ يَغْنَى وَإِلَهُ يَسْتَعِيدُ

يَا حَبِيْبِي ، هَذِهِ لَيْلَةٌ حُبِّي  
أَهْ لَوْ شَارَكْتَنِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !

إِصْدَحِي ، أَيُّهَا الْأَرْوَاحُ ، بِاللُّحْنِ الْبَدِيعِ  
إِمْرَحِي ، يَا رَاقِصَاتُ الضُّوْرِ ، بِالْمَوْجِ الْخَلِيعِ  
قَبْلِي ، تَحْتَ شِرَاعِي ، حُلْمَ الْفَنِّ الرَّفِيعِ  
زُورِقًا بَيْنَ ضَفَافِ النَّيْلِ فِي لَيْلِ الرَّبِيعِ

رَنُّحَتُهُ مَوْجَةٌ تَلْعَبُ فِي ضَوْءِ النُّجُومِ  
وَتَنَادِي بِشِعَاعِ رَاقِصٍ فَوْقَ الْغَيُومِ

يَا حَبِيْبِي ، هَذِهِ لَيْلَةٌ حُبِّي  
أَهْ لَوْ شَارَكْتَنِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !

لَيْلَانَا خَمْرٌ وَأَشْوَاقٌ تُغْنِي حَوْلَنَا  
وَشِرَاعٌ سَابِغٌ فِي النُّورِ يَرْعَى ظِلَّنَا

كَانَ فِي اللَّيْلِ سُكَارَى ، وَأَفَاقُوا قَبْلَنَا  
لَيْتَهُمْ قَدِ عَرَفُوا الْحَبَّ فَبَاتُوا مَقْلَنَا

كَلَّمَا غَرَدَ كَأْسُ شَرَبُوا الْخَمْرَةَ لِحْنًا

يَا حَبِيبِي ، كُلُّ مَا فِي اللَّيْلِ رَوْحٌ يَتَغَنَّى

هَاتِ كَأْسِي ، إِنَّهَا لَيْلَةٌ حَبِّي

أَهْ لَوْ شَارَكْتَنِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !

يَا ضِفَافَ النَّيْلِ بِاللَّهِ وَيَا خُضْرَ الرَّوَابِي

هَلْ رَأَيْتُنِي عَلَى النَّهْرِ فَتِي غَضُّ الْإِهَابِ

أَسْمَرَ الْجَبْهَةِ كَالْخَمْرَةِ فِي النَّوْرِ الْمَذَابِ

سَابِحًا فِي زَوْقٍ مِنْ صَنْعِ أَحْلَامِ الشَّبَابِ ؟

إِنْ يَكُنْ مَرٌّ وَحِيًّا مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ

فَصَفِيهِ ، وَأَعِيدِي وَصْفَهُ ، فَهُوَ حَبِيبِي !

يَا حَبِيبِي ، هَذِهِ لَيْلَةٌ حَبِّي

أَهْ لَوْ شَارَكْتَنِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !

أَنْتِ يَا مَنْ عُدَّتِ بِالذِّكْرِ وَأَحْلَامِ اللَّيَالِي

يَا ابْنَةَ النَّهْرِ الَّذِي غَنَّاهُ أَرْيَابُ الْخِيَالِ

وَتَمَنَّتْ فِيهِ لَوْ تَسْبِحُ رَبَّاتُ الْجَمَالِ

مَوْجَهُ الشَّادِي عَشِيقُ النَّوْرِ ، مَعْبُودُ الظَّلَالِ

لم يَزَلْ يَرَوِي ، وَتُصَفَى لِلرَّوَايَاتِ الدُّهُورُ  
وَالضَّفَافُ الْخَضِرُ سَكْرِي ، وَالسُّنَى كَأْسُ تَدْوَرُ  
حُلْمٌ لَمْ تَرَوْهُ لَيْلَةً حُبًّا  
فَاذْكُرِيهِ ، وَاسْمَعِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !



## ٥ - العام الهجرى الجديد

غَنُّ بِالْهَجْرَةِ : عَاماً بَعْدَ عَامٍ  
وَادْعُ لِحَقِّ ، وَيَشْرُّ بِالسَّلَامِ  
وَتَرْسُلُ ، يَا قَصِيدِي ، نَغْمًا  
وَتَنْقَلُ بَيْنَ مَوْجٍ وَ غَمَامِ  
صَوْتِكَ الْحَقُّ ، فَلَا يَأْخُذُكَ مَا  
فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَغْيٍ وَ ذَامِ  
كُنْ بِشَشِيرِ الْحَبِّ وَالنُّورِ إِلَى  
مُهَجِّ كَلْمِي ، وَ أَكْبَادِ دَوَامِي  
هَجَرَتِ أَوْطَانَهَا وَ اغْتَرَبْتِ  
فِي مَثَالِي مِنَ الْمَبْدِإِ سَامِ  
أَنْفَتِ عَيْشَ الرَّقِيقِ الْمَجْتَبِي  
وَ أَبَتْ ذُلَّ الضَّمِيرِ الْمُسْتَضَامِ  
يَا دُعَاةَ الْحَقِّ : هَذِي مَحْنَةٌ  
تُشْعَلُ الرُّوحَ بِمَشَبُوبِ الضَّرَامِ  
هَذِهِ حَرْبُ حَيَاةٍ ، أَوْ حِمَامِ  
وَ صِرَاعُ الْخَيْرِ ، وَ الشَّرِّ الْعُقَامِ



خاضها الإسلامُ فرداً ، وهدي  
ببِراع ، وتحدي بحسام  
هجرةً كانت إلى الله ، وفي  
خطوها : مولى أحداثِ جسام  
أخطأ الشيطانُ مسراها ، فيا  
ضلالةً الشيطانِ في تلك الموامى !  
أب بالخبيبة من غايتيه  
وهو فوق الأرضِ ملعونُ المقام  
صفحاتُ من صراعِ خالدٍ  
ضممتُ كلُّ فخارٍ ووسام  
لم تتحَّ يوماً لجبارٍ طقى  
أو لباغٍ فاتكِ السيفِ عرام  
بل لداعٍ أعزلٍ في قومه  
مستباحِ الدَّمِ مهدورِ الذَّمِام  
زلزلَ العالم من أقطاره  
بقوى الروحِ على القومِ الطغام  
وبنى أولَ دنيءٍ حرةٍ  
برئت من كلِّ ظلمٍ وأثام

تَسَعُ النَّاسَ عَلَى الْوَانِهِم  
لَمْ تَفَرِّقْ بَيْنَ أَرَىَّ وَسَامَى

\* \* \*

حَاطِمَ الْأَصْنَامِ : هَلْ مِنْكَ يَدٌ  
تَذَرُ الظَّلْمَ صَدِيعاً مِنْ حُطَامٍ ؟  
لَمْ تُطِقْهَا حَجْراً أَوْ خَشَباً  
وَيُطَاقُ الْيَوْمَ أَصْنَامُ الْأَنَامِ !!  
وَعَجِيبٌ صُنْعُهُمْ فِي زَمَنِ  
أَبْصَرَ الْأَعْمَى بِهِ وَالْمَتَعَامَى !  
وَتُرْجَى عَوْدَةَ الْمَجْدِ الَّذِي  
أَعْجَزَ الْبَانِي ، وَأَعْيَا الْمَتَسَامَى  
مِنْ بِيوتِ هَاشِمِيَّاتِ الْبَنَى  
وَعُرُوشِ أُمُويَّاتِ الدَّعَامِ  
وَنَتَاجِ مِنْ نُهَى جَبَّارَةِ  
وَتَرَاثِ مِنْ حَضَارَاتِ ضَخَامِ  
قُلْ لَهَا ، يَا عَامٌ : لَا هُنْتُ ، وَلَا  
كُنْتُ إِلَّا مَهْدَ أَحْرَارِ كِرَامِ  
ذَاكَ مَجْدٌ لَمْ يَنْتَلُهُ أَهْلُهُ  
بِالْتَمَنَّى ، وَالتَّغْنَى ، وَالكَلَامِ

بل بالآلم؁ وصبرِ وضنى  
ودموع؁ ودم حرّ سجام  
قل لها : إن الرّحى دائرة  
والليالى بين كـرّ وصدام  
فاستعدى لعدٍ إن غداً  
نُهزة السباقِ فى هذا الزحام !  
واجمعى أمرك لليوم الذى  
يحمل البشرى لعشاق السلام !



## ٦ - البحيرة

عن الفونس لامارتين

ليت شعري أهكذا نحنُ نمضي  
في عبابٍ إلى شواطئ غمضٍ  
ونخوضُ الزمانَ في جنحِ ليلٍ  
أبدىً ، يُضنى النفوسَ ويُنضى  
وضفافُ الحياةِ ترمقُها العيـ  
نُ فبعضُ يمرُّ في إثرِ بعضٍ  
دون أن نملك الرجوعَ إلى ما  
فات منها ، ولا الرسوُ بأرضٍ ! ؟

\* \* \*

حدّثي القلبَ ، يا بحيرةً ، مالي  
لا أرى « أولفير » فوق ضفافك  
أوشك العامُ أن يمرُّ ، وهذا  
موعِدُ للقاءٍ في مُصطافك  
صخرةُ العهدِ ! ويك ، هأنذا عدُّ  
تُ ، فماذا لديكِ عن أضيافك ؟

عدتُ وحدي أرعى الضفافَ بعينِ  
سفكتُ دمعها الليالي السوافِكُ

\* \* \*

كنتِ بالأمسِ تهدرينَ كما أنـ  
تِ هديرأ يهزُّ قلبُ السكونِ  
وضفافِ أمواجها يتداعـ  
ين على هذه الصخورِ الجونِ  
والنسيمُ العليلُ يدفعُ وهنأ  
زَيْدَ الموجِ للرِّيِّ والحرزِونِ  
ملقياً رغوها على قَدَمَيْهَا  
لِيَنَّ المسَّ مستحبَّ الأنينِ

\* \* \*

أثرى تذكرينَ ليلةَ كنا  
منكِ فوقَ الأمواجِ ، بينَ الضفافِ  
وسرى زورقُ بنا يتهدى  
تحتَ جنحِ الدُّجى وسترِ العفافِ ! ؟  
فى سكونِ ، فليسَ نسمعُ فوقَ المـ  
وجِ إلا أغنانيَ المجدافِ

تتلاقى على الرُّبى والحوافى

بأناشيدٍ موجكِ العزَّافِ ؟ ؟

\* \* \*

وعلى حينِ غرةٍ رنُّ صوتُ

لم يُعوِّدْ سَمَاعَهُ إِنْسَى

هبطَ الشاطيءَ الطروبَ فما يُسم

عُ فيهٍ للهاتفاتِ دوى

وإذا الليلُ ساهمٌ سَكَنَ النو

ءُ إليهِ وأنصتَ اللجى

يتلقى عن نبأةِ الصوتِ نجوى

كلماتِ ألقى بهنُ نجى

\* \* \*

يا زماناً يمرُّ كالطيرٍ مهلاً

طائرٌ أنتَ ؟ ويك ، قفْ طيرانكُ !

أهنا الساعاتِ تجرى وتعدو

نا عطاشاً ، فقف بنا جريانك !

ويك دعنا نمرحُ بأجملِ أيا

م ونلقى ، من بعدِ خوفٍ ، أمانكُ

وإذا نحن لذة العيش ذقنا

ها ومـررت بنا فـدُرُّ دَوْرَانِكَ !

\* \* \*

بيد أن الشقاء قد عمّر الأرزاق

ض وفاض الوجود بالتاعسينا

كلهم ضارح إليك يرجيك

فأسرع ! أسرع ! إلى الضارعينا

وافترس مشقيات أيامهم وامـ

ض رحي تطحن الشقاء طحونا

رحمة ، فانكر النفوس الحزاني

وانس ، يا دهر ، أنفس الناعمينا !

\* \* \*

عبثاً أنشد البقاء لعهد

يقلت اليوم من يدى ويفر

وسويعات غبطة ما أراها

ووشيكاً ما تنقضى وتمر

وأنادى يا ليلة الوصل قرى

إن بعد السرى يطيب المقر

أسفًا للصَّبَا وغرَّ ليالٍ  
ليس يُبقى على صباهنَّ فجرٌ

\* \* \*

فلنحبَّ الغدَاةَ ولنحى حُبًا  
ولنكنَّ في الحياةِ بعضاً لبعضٍ  
ولنسارعُ فنقتفى إثرَ ساعا  
تِ فقد تؤذُنُ النوى بالتقضى  
إننا في الحياةِ في عُرُضِ بحرٍ  
ليس نُلقى المرساةَ فيه بأرضٍ  
ما به مرفأً يبينُ ولكنُ  
نحن نمضى في لجَّه ، وهو يمضى !

\* \* \*

أكذا أنتَ ، أيها الزَمَنُ الحا  
قدُ ، تفتالُ نشوةَ اللحظاتِ ؟  
حيثُ يُزجى لنا السعادةَ أموا  
جأ من الحبِّ زاخرُ اللجاتِ ؟  
أكذا أنتَ ، ذاهبٌ بليالى الصـ  
فوعنا سريعةَ الخطواتِ ؟



أكذا تنقضى ملاوةُ نعما

ها كما ينقضى شقاءُ الحياة ؟

\* \* \*

كيف حدثتُ : أغالها منك صرفاً

في أبيضِ الزمانِ حيثُ طواها ؟

ويك ، قل لي ، أليسَ نملكُ يوماً

أن نراها ؟ أما تبينُ خطاها ؟

أتراها ولتُ جميعاً ، ولما

تبقى حتى أثارها ، أتراها ؟

أوذاك الدهرُ الذي افتنُّ في صو

غ صباها هو الذي قد محاها ؟

\* \* \*

أيُّ هذا الزمانُ ، والعدمُ العا

تى ، غريقين في سكونٍ وصمتِ

أى عميقِ اللجاتِ : ماذا بنايا

م صباها ؟ ماذا بهنُ صنعتِ ؟

حدثيني ، أما تعيدنينَ ما من

سكراتِ الغرامِ منا اختطفتِ ؟

أَوْ مَا تُطَلِّقِينَهَا مِنْ دِيَا جِيدٍ

كِ؟ أَمَا تَبْعَثِينَهَا بَعْدَ مَوْتِ؟

\* \* \*

أَنْتِ، يَا هَذِهِ الْبَحِيرَةُ، مَاذَا

يَكْتُمُ الْمَوْجُ فِىكَ وَالشَّطَّانُ

أَيْهَا الْغَابَةُ الظَّلِيلَةُ رُدِّي

أَنْتِ، يَا مَنْ أَبْقَى عَلَيْهَا الزَّمَانَ

وَهُوَ يَسْطِيعُ أَنْ يُجِدَّكَ حَسَنًا!!

إِحْفَظِي لَا أَصَابِكَ النِّسْيَانُ!!

قَلِّ حَفِظًا أَنْ تَذَكَّرِي لَيْلَةً مَرَّةً

تُ وَأَنْتِ الطَّبِيعَةُ الْحَسَنَةُ

\* \* \*

لَيْكُنْ مِنْكَ، يَا بَحِيرَةُ، مَا لَجُّ

بِكَ الصَّمْتُ أَوْ جَنُونُ اصْطِخَابِكَ

فِي مِغْفَانِيكَ حَالِيَاتِ تِرَاعِي

ضَاكِحَاتِ عَلَى سَفُوحِ هِضَابِكَ

فِي مَرُوجِ الصَّنُوبِيرِ الْحَوْثِ تَهْفُو

سَابِغَاتُ الْأَلْيَافِ حَوْلَ شَعَابِكَ

فى نتوءِ الصخورِ ، مشرفةِ الأعنا  
قِ ، بيضاً ، تُطلُّ فوقَ عُبابِكُ

\* \* \*

ولیکنُ فى العُبابِ يهدرُ أمـ  
سواجاً على شاطئِكِ مثلَ الرعودِ  
فى انتحابِ الرياحِ تُعولُ فى الودىـ

— انِ إعوالِ قلبىِ المفقودِ  
فى صدىِ الجدولِ الموقعِ أنا

تِ حشاهُ بالجنديلِ الجلمودِ  
فى شذاكِ السرىِّ ينشقُّ منه الـ

— قلبُ رياً فردوسهِ المفقودِ ! ؟

\* \* \*

ولیکنُ فى النسيمِ ما هبُّ سار  
يهِ يجوبُ الشيطانِ نحوكِ جوباً  
فى جبينِ النجمِ اللجينيِّ يلقى

فضةِ الضوءِ فى مياهِكِ ذوباً  
ولیکنُ فى شتيتِ ما تسمعُ الأذ

نُ ، وفيما نراهُ عيناً وقلباً

ليكن هاتفٌ من الصوتِ يتلو

« قد أحبباً وأخلصاً ما أحبباً »



## ٧ - قبر شاعر

رثاء فوزى المعلوف

رَفَّتْ عَلَيْهِ مَوْرَقَاتُ الْفُصُونِ  
وَحَقَّقَهُ الْعَشْبُ بِنَوَارِهِ  
ذَلِكَ قَبْرٌ لَمْ يُشَدَّهُ الْمَنُونُ  
بِلْ شَادَهُ الشُّعْرُ بِأَثَارِهِ  
أَقَامَهُ مِنْ لِبْنَاتِ الْفَنُونِ  
وَزَانَهُ الْمَجْدُ بِأَحْجَارِهِ  
أَلْقَى بِهِ الشَّاعِرُ عَيْبَ الشُّجُونِ  
وَأَوْدَعَ الْقَلْبَ بِأَسْرَارِهِ

\* \* \*

وَجَاوَرَتْهُ نَخْلَةٌ بِأَسْفَقَةٍ  
تَجَسَّمُ فِي الْوَادِي إِلَى جَنْبِهِ  
كَأَنَّهَا الثَّالِكَةُ الْوَامِقَةُ  
تَقْضِي مَدَى الْعُمُرِ إِلَى قَرِيبِهِ  
تَتَنُّ فِيهَا النَّسْمَةُ الْخَافِقَةُ  
كَأَنَّمَا تَخْفِقُ عَنْ قَلْبِهِ

وُتْرَسَلُ الْأَغْنِيَةَ الشَّائِقَةَ

قَمْرِيَّةٌ ظَلَّتْ عَلَى حَبِّهِ

\* \* \*

وَيُقْبَلُ الْفَجْرُ الرَّقِيقُ الْإِهَابُ

يَحْنُو عَلَى الْقَبْرِ بِأَضْوَانِهِ

كَأَنَّمَا يَنْشُدُ تَحْتَ التُّرَابِ

لِوَلْوَةِ تُزْرَى بِإِلَاطِهِ

إِسْتَلَّ مِنْهَا الْمَوْتُ ذَاكَ الشُّهَابُ

غَيْرَ شُعَاعٍ ، فِي الدُّجَى ، تَائِهٍ

يَظَلُّ يَهْفُو فَوْقَ تِلْكَ الشُّعَابِ

يَطُوفُ بِالْيَنْبُوعِ مِنْ مَائِهِ

\* \* \*

وَيَذْهَبُ النُّورُ وَيَأْتِي الظُّلَامُ

وَتَبْزَعُ الْأَنْجُمُ فِي نَسَقِهِ

حَيْرَى ، تَحُومُ اللَّيْلَ كَالْمَسْتَهَامِ

أَسْهَرَهُ الثَّائِرُ مِنْ شَوْقِهِ

تَبْحَثُ عَنْ نَجْمٍ بِتِلْكَ الرَّجَامِ

هُوتُ بِهِ الْأَقْدَارُ عَنْ أَفْقِهِ

أخ لها فى الأرضِ ودُ المقامُ  
وأثر الغربِ على شرقه

\* \* \*

ويُطلقُ الطيرُ نشيدَ الصباحِ  
بنغمته تصدُرُ عن حُزنه  
يَمُدُّ فوقَ القبرِ منه الجناحِ  
ويرسلُ المنقارَ فى ركنه  
أفضى إلى الراقدِ فيه وباحِ  
بأنه الملهمُ من فنّه  
فَمِنْ قوافيه استمدُّ النواحِ  
ومن أغانيه صدى لحنه

\* \* \*

وحين تمضى نَسَمَاتُ الخريفِ  
وتملأُ الأرضَ رياحُ الشتاءِ  
ويقبلُ الليلُ الدجىُّ المخيفُ  
فلا ترى نجماً ينيرُ السماءِ  
هناك لا غصنٌ عليه وريفُ  
يهفو ، ولا طيرٌ يثيرُ الغناءِ

يظللُّ الأرضَ الظلامُ الكثيفُ

كأنما تُمسي بوادي الفناء

\* \* \*

يا شاعراً ما جمعتنى بهِ

كواكبُ الليلِ وشمسُ النهارِ

لكنه الشـرقُ وفي حـبِّه

ينأى بنا الشـوقُ وتدنو الديارُ

سكبتَ من شـجوكَ في قلبه

ومن مآقـيكَ الدموعَ الغـزارِ

فـوداً أن لو نـمتَ في تربـه

ليشفيَ النفسَ بهذا الجوارِ

\* \* \*

قد راعنى موتك ، يا شاعري

في مـيعةِ العـمرِ وفـجرِ الشـبابِ

وهزنى ما فاضَ من خاطرِ

كانَ ينابـيعَ البـيـانِ العـذابِ

ونفـثاتِ القـلمِ السـاحـرِ

في جـوبكَ الأفـقَ وطى السـحابِ



ووقفه بالكوكبِ الحائرِ  
رأى بساطَ الريحِ يدنو فهَابُ

\* \* \*

لكنه شعورك لما ينزلُ  
يُرددُ الكونُ أناشيدهُ  
شِعْرُ كَصُوبِ الغيثِ أنى نزلُ  
أرقصَ فى الرّوضِ أماليدهُ  
وعلمَ الطيرَ الهوى والغزلُ  
فأسمعَ الزهرَ أغاريدهُ  
وغنّتِ الريحُ به فى الجبلُ  
فحركتُ منه جلاميدهُ

\* \* \*

يا قبرُ لم تبصركَ عيني ولا  
رأتك إلا فى ثنايا الخيالِ  
ملاتَ بالرّوعِ فؤاداً خلا  
إلا من الحبِّ ونورِ الجمالِ  
أوحيتَ لى سرُّ الردى فانجلى  
عن عيني الشكُّ وليلُ الضلالِ

عذراً ستطوى القلبَ أيدي البلى  
ويقنصُ النجمَ عقابُ الليالِ

\* \* \*

بهكذا تمضي ليالي الحياهُ  
والقبرُ ما زالَ على حالهِ  
دنياً من الوهمِ ودهرُ تراهُ  
يغررُ القلبَ بأمـالهِ  
يسخرُ من مبتسماتِ الشفاهُ  
وجامدِ الدمعِ وسيالهِ  
دهرُ على العالمِ دارتُ رحاهُ  
فلم تدعُ رسماً لأطلاله

ك ك ك

## ٨ - شاعر مصر

في رثاء حافظ إبراهيم

دَعَوْتُ خِيَالِي فَاسْتَجَابَتْ خَوَاطِرِي  
وَحَدَّثَنِي قَلْبِي بِأَنَّكَ زَائِرِي  
عَشِيَّةُ أَغْرَى بِي الدُّجَى كُلُّ صَانِحِ  
وَكُلُّ صَدَى فِي هَدَاةِ اللَّيْلِ عَابِرِ  
أَقُولُ مَنْ السَّارِي؟ وَأَنْتَ مُقَارِبِي  
وَأَهْتَفُ بِالنُّجُومِ، وَأَنْتَ مُجَاوِرِي  
أَحْسِكَ مِلءَ الكَوْنِ رُوحاً وَخَاطِراً  
كَأَنَّكَ مَبْعُوثُ اللَّيَالِي الغَوَابِرِ  
وَمِثْلَ لِي سَمَعِي خُطَاكَ، فَخَلَّتْهَا  
صَدَى نَبَأٍ مِنْ عَالَمِ الغَيْبِ صَادِرِ  
سِوَى خَطَرَاتٍ مِنْ بَنَانِ رَفِيقَةٍ  
طَرَقَتْ بِهَا بَابِي فَهَبْتُ سِرَائِرِي  
عَرَفْتُكَ، لَمْ أَسْمَعْ لَصَوْتِكَ نَبَأَهُ  
وَشِمَّتُكَ، لَمْ يَلْمَحْ مُحْيَاكَ نَاطِرِي  
أَرَى طَيْفَ مَعْشُوقٍ، أَرَى رُوحَ عَاشِقٍ  
أَرَى حُلْمَ أَجْيَالٍ، أَرَى وَجْهَ شَاعِرِ

\* \* \*

إِيَّكَ ضِيفَ النِّيلِ ، يَا رُوحَ حَافِظِ ،  
فَجَدُّ بِهَا عَهْدَ الْأَنِيسِ الْمُسَافِرِ  
وَسَاقِطَ جَنَاحِهَا مِنْ قَوَافِيكَ سَلْسَلًا  
رَخِيْمًا كَأَرْهَامِ النَّدَى الْمُتَنَاطِرِ  
سَرَّتْ فِيهِ أَرْوَاحُ النَّدَامَى ، وَصَفَّقَتْ  
كَوْسٌ عَلَى ذِكْرِ الْغَرِيبِ الْمُسَافِرِ  
نَجَى اللَّيَالَى الْقَاهِرِيَّاتِ : طُفَّ بِهَا  
خَيَالَةَ ذِكْرِي ، أَوْ عُلَّالَةَ ذَاكِرِ  
وَجَزَّ عَالَمَ الْأَشْبَاحِ ، فَالْلَيْلُ شَاخِصٌ  
إِلَيْكَ ، وَأَضْوَاءُ النُّجُومِ الزُّوَاهِرِ  
وَطَالِعَ سَمَاءٌ فِي مَعَارِجِ قُدْسِهَا  
مَرَحَّتْ بِوُجْدَانٍ مِنَ الشُّعْرِ طَاهِرِ  
وَسَلَسَلَتْ مِنْ أُنْدَائِهَا وَشُعَاعِهَا  
جَنَى كَرَمَةٍ لَمْ تَحْوِهَا كَفٌّ عَاصِرِ  
تَدَفَّقَ بِالْخَمْرِ الْإِلَهَى كَأَسْهَى  
فَفَرَّدَ بِالْإِلَهَامِ كُلِّ مُعَاقِرِ  
عَلَى النَّيْلِ رُوحَانِيَّةً مِنْ صَفَائِهَا  
وَلَأَلَاءِ فَجْرِ عَنِ سَنَا الْخُلْدِ سَافِرِ

فصافِحُ بعينيكِ الدِّيَارَ فطلما  
مَدَدْتَ على آفاقِها عينَ طائرٍ  
وخذ في ضفافِ النهرِ مسراكَ ، واتبعْ  
خطى الوحيِ فى تلكَ الحقولِ التواضِرِ  
حدائقُ فرعونٍ بدقائقِ نهرِها  
وجنتُها ذاتُ الجنى والأزاهِرِ  
وفى شُعبِ الوادى ، وفوقَ رمالهِ  
عِصَى نبيِّ ، أو تهاويلُ ساحرِ  
صوامعُ رُهبانٍ ، محارِبُ سُجُدِ ،  
هياكلُ أريابٍ ، عروشُ قياصرِ  
سرى الشعرُ فى باحاتها روحَ ناسكِ  
وترديدَ أنفاسِ ، ونجوى ضمائرِ  
وهمسَ شِفاهِ تَشْمَلُ الروحُ عندهُ  
وتَسْبِحُ فى تيهِ من السُّحرِ غامرِ  
هو الشعرُ ، إيقاعُ الحياةِ وشدوُّها  
وحلمُ صباها فى الربيعِ المبكرِ  
وصوتُ بأسرارِ الطبيعةِ ناطقُ  
ولكنه روحٌ ، وإبداعُ خاطِرِ

ووثبةً نهنٍ ، يقنصُ البرقَ طائراً  
ويغزو بروجَ النُجمِ غيرَ مُحاذِرِ  
فيا دُرَّةً لم يحوِّها تاجُ قيصرِ  
ولا انتظمتُ إلا مفارقَ شاعرِ  
تألهُ فيكِ القلبُ واستكبرَ الحجى  
على دَعَا ، من تحْتها روحُ نائرِ  
إذا اعترضَ الجبارُ ضوئَكَ شامخاً  
تلقَيْتهُ كبراً ببسْمَةِ ساخرِ  
لستِ حديدَ القيدِ فأنحلَّ نظْمُهُ  
وأطلقتِ أسرى من برائنِ أسيرِ  
وما زِدْتِ فى الأحداثِ إلا صلابَةً  
إذا النارُ نالتُ من كرامِ الجواهرِ  
يزينُ بكِ الراعى سقيفةً كُوخِهِ  
فتخشعُ حيرى نيراتُ المقاصرِ  
أضاعوكِ فى أرضِ الكنوزِ ، وما دروا  
بأنكِ كَنزُ ضمِّ أعلى الذُخائرِ  
وهنتِ على مهدِ الفنونِ ، وطالما  
سموتِ بسُلطانِ من الفنِّ قاهرِ

إذا افتقد التاريخُ آثارَ أمةٍ  
أشربتِ بما خلدته من مآثرِ  
\* \* \*  
سَلاماً ، سَلاماً ، شاعرَ النيلِ : لم يزلْ  
خيالك يَغشى كلَّ نادٍ وسامرِ  
وشعركَ في الأفواهِ إنشادُ أمةٍ  
تغنتُ بماضٍ واستعزتُ بحاضرِ  
وذكراكَ نجوى البائسينَ ، إذا هفتُ  
قلوبٌ ، وحاترُ أدمعٍ في المحاجرِ  
يدلُّ عليك القلبَ أناتُ بائسِ  
ونظرةُ مخزونِ ، وإطراقُ سادِرِ  
وما أنتَ إلا رائدٌ من جماعةٍ  
توالوا تباعاً بالنفوسِ الحرائرِ  
صحتُ بادياتُ الشرقِ تحتَ غبارهمُ  
على شدوِ أقلامٍ ولعِ بواترِ  
وفي القممِ الشُّمَاءِ ، مِنْ صرَخَاتِهِمْ ،  
صدى الرعدِ في عصفِ الرياحِ التوائِرِ  
يضيئونَ في أفقِ الحياةِ كأنهمُ  
على شطِّها النَّائِي منارةٌ حائِرِ

فيا شاعراً غنى فرق لشجوه  
جفاء الليالى ، واعتساف المقادير  
لك الدهر ، لا ، بل عالم الحس والنهى  
خميلة شاد أخذ بالمشاعر  
فتم فى ظلال الشرق ، واهنا بمضجع  
ندى بأنفاس النبين عاطر  
ووسد ثراه الطهر جنبك وانتظم  
لداتك فيه ، فهو مهد العباقر





## ٩ - شوقي

في رثاء الشاعر احمد شوقي

هَجَرَ الأَرْضَ حِينَ مَلَّ مَقَامَهُ  
وطوى العمرَ حيرةً وسَامَهُ  
هَيَّكَلٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخِيَالٍ  
مَلَّكَ الحُبُّ وَالجَمَالُ زَمَامَهُ  
أَلْهَمَ الشَّعْرُ أَصْغَرِيهِ فَرْقًا  
فِي فَمِ الدَّهْرِ كَوَثْرًا وَ مُدَامَهُ  
سَلْسَبِيلٌ مِنْ حِكْمَةٍ وَ بَيَانٍ  
فَجَّرَ اللُّهُ مِنْهُمَا إِلهَامَهُ  
تَأْخُذُ القَلْبَ هَزَّةً مِنْ تَسَا  
قِيهِ ، وَيَنْسَى بِسِحْرِهِ الأَمَهُ  
عَمَّرَ الأَرْضَ رَحْمَةً وَسَلَامًا  
وَجَلَا الكَوْنَ فَتْنَةً وَوَسَامَهُ  
مَالِنَا مِسْمَعِ الوُجُودِ تَشِيدًا  
عَلَّمَ الطَّيْرَ لِحْنَهُ وَانْسِجَامَهُ  
مَالَهُ وَ الزَّمَانَ مَصْنَعِ إِليه  
رَدُّ أوتَارِهِ وَحَطْمِ جَامَهُ؟

رُوعَ الطيرُ يومَ غابَ عن الأيـ

كٍ وسالتُ جراحُها الملتامة

ما الذى شاقهُ إلى عالمِ الروء

ح ؟ أجلُ تلكَ روحةُ المستهامة !

راعها النورُ وهى فى ظلمة الكـ

كونٍ فخفتُ إليه تطوى ظلامه

هى بنتُ السماءِ وهو من

الأرضِ سليلُ نما الترابُ عظامه

فاهتفوا باسمه فما مات ، لكن

أثرَ اليومِ فى السماءِ مُقامة !

\* \* \*

حدتني الرياضُ عنه صباحاً

ما لصدأجها جفا أنغامه ؟

وشكا لى النسيمُ أولَ يومٍ

لم يُحمِّلهُ للحبيبِ سلامه

وتسمعتُ للغديرِ يُنادى

ما الذى عاقَ طيرهَ وحيامه ؟

أترأه ترشَّفَ الفجرَ نوراً

أم شفى من ندى الصباحِ أوامه

ورأيتُ الجمالَ في شُعبِ الوادى  
ينادى بطاحه و أكامه  
صارخاً يستجيرُ شاعره الشئ  
سادى ، ويدعو لفته رسامة  
فتلقتُ باكياً وبعينى  
شبحُ تخطرُ المنونُ أمامه  
هتفَ القلبُ بالمنادينَ حولى :  
لقى الصادحُ الطروبُ حمامه  
فانكروا شدوه بكل صباح  
وارقبوا من خياله إمامه  
واملاوا الأرضَ والسماة متافاً  
علّه لم يرَ الصبأحَ فنامه

\* \* \*

لم يرعنى من جانبِ النيلِ إلا  
كرمةً فوقها ترفُ غمامة  
تحت ساجى ظلالها زهرة تب  
كى ، وفى قرعها تنوحُ حمامة  
عرفتها عينى ، وما أنكرتها ،  
من ظلامٍ و وحشةٍ و جهامة

قلتُ يا كَرَمَةَ ابنِ هانى سَلاماً  
ليسَ للمرءِ فى الحِياةِ سَلامَةٌ  
نحنُ ، لو تعلمينَ ، أشباحُ ليلِ  
عابِرٍ يَنسُخُ الضياءَ ظلامه  
والذى تلمحينَ من لَهَبِ الشـ  
مسِ غداً يُطفىءُ الزمانَ ضرامه  
والذى تبصريئهُ من نجومِ  
فَلَكُ يرصدُ القضاءَ نظامه  
عَبَثاً تُنشدُ الحِياةَ خلوداً ،  
ونرجى الصُّبَا ، ونبغى دوامه  
إنما الأرضُ قبرُنا الواسعُ الرحـ  
بُ وفى جوفِهِ تطيبُ الإقامه  
أودعَ القلبُ فيهِ الأَمه الكـ  
بدى ، وألقى بيباه أحلامه  
نَسِيَ الناعمونَ فيه صباهمُ  
وسلا المغرمُ المشوقُ غرامه  
فامسحِ الدمعَ وابسمى للمنايا  
إن دنياكِ دمعهُ وابتسامه ! !

\* \* \*

أيها المسرحُ الحزينُ عزاءُ  
قد فقدتَ الغداةَ أقوى دِعامه  
ذَهَبَ الشاعرُ الذي كنتَ تستو  
حي وتستلهمُ الخلودَ كلامه  
ولك اليومَ همّةٌ في شبابٍ  
ملاوا العصرَ قوّةً و همامةً  
نزّلوا ساحةً يشيدونَ للمجـ  
دٍ وشقُّوا إلى الحياةِ زحامه  
فاذكروا نهضةَ البيانِ بأرضٍ  
أطلعتُ في سمائها أعلامه  
إنها أمةٌ تغارُ على الفنِّ  
وترعى عهدَه و نمامه  
لم تزلْ مصرُ كعبةَ الشعرِ في الشر  
قِ ، وفي كفِّها لواءُ الزعامه  
إنَّ يوماً يفوتُها السبِّقُ فيه  
لهوَ يومُ المعادِ يومُ القيامةِ !!



## ١٠ - سورية وعيد الجلاء

تحية استقلال سورية

ورثاء صبرى ابو علم

هَنَاتُ بِاسْمِكَ تَحْتَ الشَّمْسِ أَحْرَاراً  
يَنْدَى هَوَاكِ عَلَى هَامَاتِهِمْ غَاراً  
دَمَشَقُ ! يَا بِلَدَ الْأَحْرَارِ ، أَيُّ فِتْيُ  
لَمْ يَمْتَشِقُ فَيْكَ سَيْفًا أَوْ يَخُضُّ نَارًا ؟ !  
ذُودًا عَنِ الْوَطَنِ الْمَعْبُودِ ، مِنْ دَمِهِ  
لِلْمَجْدِ بَيْنِيهِ أَطَامًا وَأَسْوَاراً  
زَكَتْ « أُمِّيَّةٌ » فِي أَعْرَاقِهِ وَجَرَتْ  
دَمًا يُرَوِّى الثَّرَى أَوْ يَغْسِلُ الْعَارَا  
عِيدُ الْجَلَاءِ أَسْمِيهِ وَأَعْرِفُهُ  
يَوْمَ تَبَارَكَ أُنْدَاءُ وَأَسْحَارَا  
جَلَا عَنِ الشَّرْقِ لَيْلُ الْبَغْيِ حِينَ جَلَا  
عَرُوبَةٌ فَيْكَ تَلْقَى الْأَهْلَ وَالْدَارَا  
لَوْلَا مَصَابٌ دَهَى الْوَادِي فَشَبَّ بِهِ  
نَارًا ، وَهَاجَ النَّسِيمَ الْعَذْبَ إِعْصَارَا

ودَّوعَ الأمةِ الغلباءِ فى رَجُلٍ  
شدَّتْهُ قوساً ، وسلَّتْ منه بتَّاراً  
من النوايغِ أعماراً إذا قصرتُ  
مدُّ النبوغِ لهم فى الخلدِ أعماراً  
أحرارُ مملكةٍ فى الرأى ما أثموا  
سَمَّاهموا الغاصبُ الظلامِ نُؤاراً  
ثاروا على القيدِ حتى انحلُّ ، واقتحموا  
على الطواغيتِ حصنَ الظلمِ فانهارا  
... لولاهُ كانَ إليكِ البرقُ راحلتى  
أطوى به الجوى أفاقاً وأقطاراً  
وجئتُ «فيحاء» أزجى الشعرَ مُفتقداً  
تحتَ الصفائحِ مقداماً ومغواراً  
والمفتدونَ ، شُراًهُ الخلدِ ، قُلْ لهمو  
ما ينظمُ المدحُ الحائناً وأشعاراً !



## ١١ - بطل الريف : عبد الكريم الخطابي

لا السيفُ قرُّ ولا المحاربُ عاداً  
وسسيحَ البشيرِ ! بأى سلمِ نادى ؟  
الأرضُ من أجسادٍ من قُتِلوا بها  
تَجْنِي العذابَ وتُثَبِّتُ الأحقادا  
فاضَ السحابُ لها دماً - مُذْ شَبِعَتْ  
شَمَسَ النهارِ - فخالطتهُ سوادا  
رأتِ الحِدادَ به على أحيائها  
أُتْرَاهِمُو صَبَّغُوا السماءَ حِدادا !  
وَدَّ الطُّغَاةُ بِكُلِّ مَطْلَعِ كوكبٍ  
لو اطفأوه وأسقطوه رَمَادا  
وتخوَّفُوا وَمَضَ الشَّهَابُ إِذَا هَوَى  
وَيُرِوقُ كُلُّ غَمَامَةٍ تَهَادَى  
ولو انَّهُم وَصَلُوا السماءَ بعِلْمِهِم  
ضَرَبُوا على أفاقها الأَسْدَادا  
لولا لوامِعُ من نُهى وَيَصَانِرُ  
تَغْزُو كُهُوفاً أو تَوُمُّ وهادا



لم يَرِقْ عَقْلٌ أَوْ تَرِقَ سِرِيرَةٌ  
وقضى الوجودُ ضلالةً وفسادا  
راعَ الطُغَاةَ شُعَاعُهُ فَتَسَاءَلُوا  
مَنْ نَصُّ هَذَا الْكَوْكَبِ الْوَقَادَا ؟  
إِنْ تَجْهَلُوا فَسَلُّوا بِهِ أَبَاءَكُمْ  
أَيَّامَ شَعِّ عَدَالَةٍ وَرِغَادَا  
هل أَبْصَرُوا حُرِّيَّةً إِلَّا بِهِ  
أَوْ شِيدُوا لِحُضَارَةٍ أَوْتَادَا ؟  
حَمَلَتْ سَنَاهُ لَهُمْ يَدٌ عَرَبِيَّةٌ  
تَبْنِي الشُّعُوبَ وَتَنْسِجُ الْآبَادَا  
هِيَ أُمَّةٌ بِالْأَمْسِ شَادَتْ دَوْلَةً  
لَا تَعْرِفُ الْعِبْدَانَ وَالْأَسْيَادَا  
جُرِّتُمْ عَلَيْهَا ظَالِمِينَ بَعْدَكُمْ  
وَعَدِيدِكُمْ تَتَخَايَلُونَ عَتَادَا  
وَمَنْعَتُمُوهَا مِنْ مَوَاهِبِ أَرْضِهَا  
مَاءٌ بِهِ تَجِدُ الْحَيَاةَ وَزَادَا  
فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى فَتَى مِنْ نُورِهَا  
قَدَحَتْ بِهِ كَفُّ السَّمَاءِ زِنَادَا

سَلْتَهُ سَيْفًا كَى يَحْرُرَ قَوْمَهُ  
وَيُزِيلَ عَن أوطَانِهِ اسْتِعْبَادًا  
مَا بِالْكُمْ ضَيْقْتُمْ بِهِ وَحَشَدْتُمْ  
مَنْ دُونِهِ الْأَسْيَافَ وَالْأَجْنَادَا ؟  
أَشَعَلْتُمْ سَوْهَا ثَوْرَةً دَمَوِيَّةً  
لَا تَعْرِفُونَ لِنَارِهَا إِخْمَادًا  
حَتَّى إِذَا أَوْهَى الْقِتَالَ جِلَادِكُمْ  
وَمَضَى أَشَدَّ بَسَالَةً وَجِلَادًا  
جِئْتُمْ إِلَيْهِ تَهَادِنُونَ سَيْوْفَهُ  
وَسَيْوْفَهُ لَمْ تَسْكُنِ الْأَغْمَادَا  
وَكَتَبْتُمْوْهُ عَهْدًا - بَحْدَ سَيْوْفِكُمْ -

مَزَقْتُمُوهُ وَلَمْ يَجِفْ مِدَادًا

\* \* \*

الْأَهْلُ أَهْلُكَ ، يَا أَمِيرُ ، كَمَا تَرَى  
وَالدَّارُ دَارُكَ قُبَّةً وَ عِمَادًا  
أَنْتَى نَزَلْتَ بِمِصْرَ أَوْ جَارَاتِهَا  
جِئْتِ الْعُرُوبَةَ أُمَّةً وَبِلَادًا  
مَدَّتْ يَدَيْهَا وَ احْتَوَتْكَ بِصَدْرِهَا  
أَمْ يَضُمُّ حَنَانُهَا الْاَوْلَادَا

ولو استطاعت رَدُّ ما استودَعَتْها  
رَدَّتْ عَلَيْكَ الْمَهْدَ و الميلاذَا  
وَأَتَتْكَ بِالذِّكْرِ الخِوَالِدِ طاقَةً  
كأَجَلٍ ما جَمَعَ المِحبُّ وهادى  
ماذا لَقِيتَ من الزُّمانِ بصخرةٍ  
قاسَيْتَ فِيها غُرْبَةً و وحِدادًا؟  
وَبَلَّوْتَ من صَلَفِ الطُّغَاةِ وَعَسَفِهِم  
فِيها اللِيالى والسنينَ شِدَادًا؟  
جَعَلُوا البِجارَ ، ومثْلُهُنَّ جِبالُها ،  
سَدًّا عَلَيْكَ وأوسَعوك بَعادًا  
دَعَهُم ! فانتَ سَخِرْتَ منَ أحلامِهِم  
وأَطَرْتَهُنَّ معَ الرِّياحِ بِدادًا  
عِشرينَ عامًا ، قد حَرَمْتَ عِيونَهُم  
غُمُضَ الجِفونِ ، فما عَرَفْنَ رُقادًا  
يَتَلَفُّونَ وِراءَ كُلِّ جِزيرةٍ  
ويَسائِلونَ المِوجَ و الأطِوادًا  
منَ أىِّ وادٍ .. موجةٌ هتَفَتْ بِهِ  
ومضى ، فحَمَلْها السِلامَ ، وعاذًا

لو أنصفوا قَدَرُوا بطولةَ فارسِ  
لبلادهِ بدمِ الحُشاشَةِ جاداً  
نادى بأحرارِ الرجالِ فقربوا  
مُهْجاً تموتُ وراءه استشهاده  
يدعو لحقِّ أو لإنسانيةِ  
تأبى السجونَ وتلَعَنُ الأصفاداً  
شيخُ الفوارسِ حَسْبُ عَيْنِكَ أن ترى  
هذي الفتوحَ وهذه الأمجاداً  
« الرِّيفُ » هبْ منازلًا وقبائلًا  
يدعو فتاهُ الباسلِ الذُّواداً  
حَنُّ الحُسامِ لِقَبْضَتَيْكَ ، وَحَمَمْتُ  
خَيْلٌ تُقَرِّبُ من يديكَ قِياداً  
وعلى الصُّحارىِ من صدَاكَ مَلاحِمُ  
تُشجِي النُّسورَ وتُطربُّ الآساداً  
أوْحَتْ إلى العُربِ الحُدَاءَ ، وَالْهَمْتُ  
فُرسانهمُ تحت الوغى الإنشادا  
عبدُ الكَريمِ انظُرْ حيالكَ هل ترى  
إلا صراعاً قائماً وجهاداً

الشرقُ أَجْمَعُهُ لواءٌ واحدٌ  
نَظَّ مَ الصفوفَ وهياً القوادا  
لم يتركِ السيفُ الجوابَ لسائلٍ  
أو يَنسُ من مُتَرَقِّبٍ ميعادا  
سالتُ حلقُ الهاتفينَ دماً ، وما  
هزوا لطاغيةِ الشعوبِ وسادا  
فصنَّ البيانُ بهِ ، وأنطقَ حدُّه  
يَسْمَعُ إليكَ ، مكرراً ومُعادا  
كذبتُ موداتُ الشُّفاءِ ولم أجدُ  
رغمَ العداوةِ كالسيوفِ ودادا



## ١٢ - الأسمية الحزينة

عند برزخ بين بحيرة المنزلة

وشاطئ البحر المتوسط

جددتِ ذاهبَ أحلامي وليلاتي  
فهلّ لديكِ حديثٌ عن صباياتي ؟  
يا كعبةً لخيالاتي ، وصومعةً  
رثتُ في ظلّها للحسنِ آياتي  
للحبِّ أولُ أشعارِ هفتُ بها ،  
ولجمالِ بها أولى رسالاتي  
عليكِ واديَ أحلامي وقفتُ أرى  
طيفَ الحوادثِ تمضي بعد مأساةٍ  
أوى إلى جنّباتِ الصخرِ منفردا  
أبكي لأسميةٍ مرّت وليلاتِ  
قد غيرتِنا الليالي بعدها سيرا  
وخلفتنا العوادي بعضَ أشتاتِ  
تلفتَ القلبُ في ليلاءٍ باردةٍ  
يبكي لياليكِ الغرّ المضييناتِ

وذكرياتٍ من الماضي يُطالعُها

بينَ الحقولِ وشُطآنِ البحيراتِ

\* \* \*

يا طولَ ما نغمَّتْ للمُخِرِ أناتِي

وشدُّ ما رجعتُ للموجِ أهاتي

يا قلبُ ، وادي الصبَا حالتُ مسارِحُهُ

وأقفرتُ من صبَاياهُ الجميلاتِ

فلا الجدائلُ تحدوها مسلسلةُ

ولا الخمائِلُ تهفو بالنضيراتِ

صَوْحَنَ من مشرقِ الوادي لمغربِهِ

فما بهنُ مُطيفٌ من خيالاتِ

ما في حياتِكِ من سلوى تلوذُ بها

لكنهُ الحبُّ ذاكَ القاهرُ العاتِي

قد فاجأتكُ غواشِيه التي سكنتُ

إنَّ اللياليَ ملأى بالفُجاءاتِ

\* \* \*

يا للْبُحيرةِ : من يرتادُ شاطئِها

ومن يُسِرُّ إلى الوادي مناجاتي ؟

ومن يعيدُ لنا أطيافَ ليلتها

وما غَنِمْنَا عليها من أويقاتِ

وخلوةٍ في حَقَافِهَا وقد عَبَّتْ

يَدُ الصَّبَا بحواشيها الموشاةِ

يضمُّنا بأسقُ ، في الشطِّ ، منفردُ

ضمُّ الشَّتَيْتَيْنِ في علياءِ جناتِ

وللقلوبِ أحاديثُ يجاوبُهَا

تناوحُ الطيرِ في ظلِّ الخميلاتِ

\* \* \*

يا ليلةً قد ذهلنا عن كواكبها

في زورقِ بين ضسفاتِ ولجَادِ

يسرى بنا موهناً ، والريحُ تدفعهُ ،

كالنجمِ يسبحُ في علوى هالاتِ

وفي الشواطىءِ للمجدافِ أغنيةُ

يصبُّها الموجُ في سحرى موجاتِ

ما كانَ أهناها دنيا ، وأهنانا

في ليلها الصُّحُو، أوفى فجرها الشاتى



مَرَّتْ خِيَالَاتُ مَاضِيهَا ، وَمَا تَرَكْتُ  
سِوَى وَجُومِ لِيَالِيهَا الْحَزِينَاتِ  
وَمَنْ تَلَهَّفُ أَحْنَائِي وَثَارَتِهَا  
يَا لِلْجَوَانِحِ مِنْ وَجْدِي وَثَارَاتِي  
يَا صِرْخَةَ الْقَلْبِ ، هَلْ أَسْمَعْتِ مِنْكَ صَدِي  
مَنْ ذَا يَرُدُّ الصَّدِي فِي جُوفِ مِوَاةٍ ؟  
جُوبِي مَفَاوِزَ أَيَّامِي فَقَدْ صَفَرْتُ  
مِنْ نَبْعِ مَاءٍ ، وَمِنْ أَظْلَالِ وَاحَاتِ  
قَضَى ، عَلَى ظَمَأٍ ، قَلْبِي بِهَا وَفَمِي  
وَضَلَّتِ الْعَيْنُ فِيهَا إِثْرَ غَايَاتِي  
حَتَّى الْعَوَاصِفُ صَمَّتْ عَنْ نِدَائَاتِي  
فَمَا تَرُدُّ عَلَى الْإَيَّامِ صِيحَاتِي

\* \* \*

يَا مَنْ قَتَلْتَ شِيَابِي فِي يَفَاعَتِهِ  
وَرَجْتَ تَسْخِرُ مِنْ دَمْعِي وَأَنَاتِي  
حَرَمْتَ أَيَّامِي الْأُولَى مَفَارِحَهَا  
فَمَا نَعَمْتُ بِأُوطَارِي وَلِذَاتِي  
قَدَعُ فَوَادِي مُحْزُونًا يَرْفُ عَلَى  
مَاضِي لِيَالِي ، وَأَنْعَمُ ، أَنْتَ ، بِالْآتِي

دَعْنِي عَلَى صَخْرَةِ الْمَاضِي لَعَلُّ بِهَا  
مِنْ الصَّبَابَةِ وَالتَّحْنَانِ مِنْجَاتِي !



## ١٣ - إلى الطبيعة المصرية

لِمَ أنتِ ، أيتها الطبيعة ، كالحزينة في بلادى ؟  
لولا أغاريدُ ترسلُ بينَ شاديةٍ وشادى  
وخيالُ ثورٍ حولَ ساقيه يُراوحُ أو يُغادى  
وقطيعُ ضأنٍ فى المروجِ الخضرِ يُضربُ بالهوادى  
لحسبتُ أنكِ جنةٌ مهجورةٌ من عهدِ عادِ  
هجروكِ ، لا كنتِ العقيمِ وأستِ مُنجبةُ القتادِ  
عجبا وماؤكِ دافقٌ ونجومُ أرضكِ فى اتقادِ  
لو كنتِ فى الغربِ الصنّاعِ لكنتِ قبلةً كلِّ هادى  
وافتنُ فيكِ الفنُّ بالروحِ المُحرِّكِ للجِمامِ  
وتفجرُ المَرَحُ الحبيسُ بكلِّ ناحيةٍ ووادى  
ولقلتُ أبتدرُ الشداةَ غداةَ فجرٍ أو تنادى  
هذى الروائعُ فيكِ لم تُخلَقِ لغيركِ ، يا بلادى !



## ١٤ - على النيل

من ابن الشمال إلى ابن الجنوب

أخى ! إن وردت النيلَ قبلَ ورودى  
فحى نِمَامى عِنْدَهُ و عُهُودى  
وَقَبْلُ ثرى فيه امتزجنا أبوةً  
وَنُسْلِمُهُ لابنِ لنا وحفِيدِ  
أخى ! إن أذَانَ الفجرِ لَبَّيتَ صوتهُ  
سَمِعْتَ لتكبيرى ووقِعَ سجودى  
وما صُنْتَ قولاً أو هتفتَ بآيةِ  
خَلا منطقى من لَفْظِهَا وقصيدى  
أخى ! إن حواك الصبحُ رِيَانَ مشرقاً  
أفقتُ على يومِ أغرٍ سَعِيدِ  
أخى ! إن طواك الليلُ سَهْمَانِ سادراً  
نَبَا فيه جنبى واستحالَ رِقودى  
أخى ! إن شربتَ الماءَ صفواً فقد زكْتُ  
خَمَائِلُ جنَّاتى وطابَ حصيدى  
أخى ! إن جفاكَ النهرُ أو جفَّ نبعُهُ  
مشى الموتُ فى زهرى وقصفَ عودى

فكيف تُلَاحِصِنِي وَالْحَاكُ ؟ إِنَّنِي  
شَهِيدَكَ فِي هَذَا .. وَأَنْتَ شَهِيدِي !  
حَيَاتُكَ فِي الْوَادِي حَيَاتِي ، فَإِنَّمَا  
وُجُودُكَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ وَجُودِي

\* \* \*

أُخِي ! إِنْ نَزَلَتِ الشَّاطِئَتَيْنِ فَسَلِّهُمَا  
مَتَى فَضَّلَا مَا بَيْنَنَا بِحُدُودِ ؟  
رَمَانِي نَذِيرُ السُّوءِ فِيكَ بِنَبَأَةٍ  
فَجَلَّلَ بِالْأَحْزَانِ لَيْلَةَ عَيْدِي  
وَعَامَتُ سَمَائِي بَعْدَ صَفْوٍ وَأُخْرِسَتُ  
مِزَاهِرُ أَحْلَامِي وَمَاتَ نَشِيدِي  
غَدَاةً تَمَنِّي الْمَسْتَبِيدُ فِرَاقَنَا  
عَلَى أَرْضِ آبَاءِ لَنَا وَجُدُودِ  
وَزَفُّ لَنَا زَيْفَ الْأَمَانِي عُلَالَةً  
لَعَلُّ بِنَا حُبُّ السِّيَادَةِ يُودِي  
أُخُوتُنَا فَوْقَ الَّذِي مَانَ وَادَّعَى  
وَمَا بَيْنَنَا مِنْ سَيِّدٍ وَمَسُودِ  
إِذَا قَالَ «الاستقلال» فَاحْذَرُهُ نَاصِباً  
فِيخَاخُ «احتلال» كَالدَّهْوَرِ أَبِيدِ

وكم قَبْلُ مَنَانِي ، على وَفْرِ مَا جَنِّي  
بِحَرَبَيْنِ ، من زرعِي وَضَرَعِ وليدي  
فلما أتاهُ النَصْرُ هاجتُهُ شِرَّةٌ  
فهمُ بنكراني ورامَ جُودِي  
ألا سَلَّةُ ، ماذا بَعْدَ سَبْعِينَ حَجَّةً  
أأنجزَ من وَعْدِي؟ أفكُ قِيودي؟



## ١٥ - القبرة

عن الشاعر الانجليزى شلى

يا أيها الروحُ يهفو حوله الفرحُ  
تحيّةً ، أيُّ هذا الصادحُ المرِحُ  
من أمةِ الطيرِ هذا اللحنُ ما سمعتُ  
بمثله الأرضُ ، لا روضُ ولا صدحُ  
أنت الذى من سماءِ الروحِ منهلةُ  
خمرُ إلهيةٍ لم تحوها قدحُ  
يفيضُ قلبك الحاناً يسلسلها  
فنُ طليقُ من الوجدانِ منسرحُ !

\* \* \*

وعالياً ، عالياً ، لا زلتَ منطلقاً  
عن الثرى ، تصلُ الآفاقَ أمادا  
مثلَ السحابةِ ، من نارٍ ، مُسَعْرَةٌ ،  
والبرقِ مؤتلقاً ، والنجمِ وقّادا  
يهفو جناحك فى أعماقِ زُرْقَتِها  
وأنتَ تُضربُ فى الآفاقِ مُرتاداً

تشدو فتمعن في أجوازيها صعدا

فإن علوت بها أمعنت إنشادا

\* \* \*

ومائج ذهبى النور قد غرقت

في ذويه الشمس عبر العالم الثانى

توهج السحب البيضاء حمرة

فتستحيل عليها ذات ألوان

أشعة ذات أمواج غدوت بها

تطفو وترسب في أجيها القانى

كانما أنت - جذلانا تراوحنا -

روح من الطرب العلوى نورانى

\* \* \*

تذوب حولك إما طرت في أفق

غلالة الأرجوان الشاحب الساجى

كنجمة في سماء الليل خافقة

تذوب في فلق الصباح وهاج

يا من تطربنى الحان غبطة

وما رأيت له طيفاً بمعراج



الأ أراك فإنى سامعٌ نغمأ

يهفو إلى بإطرابٍ وإبهاجٍ

\* \* \*

وصاعداً فى مضاءِ السهمِ أرسله

قوسٌ من الكوكبِ الفضى منزعهُ

ينأى فيخبو رويداً وهجٌ شعلته

حتى يلاشى كأن الفجرَ يتبعهُ

ونرسلُ العينَ نرعاهُ هنا وهنا

وما يبينُ لنا من أين مطلعهُ

حتى إذا عزنا المرأى وأجهدنا

دلُّ الشعورُ على أن ذاك موضعهُ !

\* \* \*

هذى السماءُ بموسيقاك مائجةً

والأرضُ يغمُرُها من صوتك الطربُ

وصفحةُ الليلِ أصفى ما يكونُ سوى

غمامةٍ خلقتُها وحدها السحبُ

وقد بدا القمرُ الوضاحُ يُمطرُها

إرسالَ ضوءٍ على الآفاقِ ينسكبُ

يرمى السمواتِ سيلٌ من أشعتها  
تكادُ تسبحُ في طوفانه الشهبُ

\* \* \*

من أنت ، يا من يجوبُ الليلَ منفرداً  
ولم تقعْ لى عليه بعدُ عيتانِ ؟  
أى الخليفةِ قل لى أنتَ تشبهه  
وأيهما منك فى أوصافه دانى ؟  
وهذه السحبُ أصباغاً مشكّلةً

فى رائعٍ من فريدِ اللونِ فتانِ  
لا ينزلُ الغيثُ منها مثلما نزلتُ  
شئى أغانيك فى سحرى الحانِ !

\* \* \*

كشاعرٍ فى سماءِ الفكرِ مُختبئِ  
دلُّ الوجودِ عليه لحنه العالى  
الحنانُ أغنيةِ أمسى يُرتلها  
كمرسِلٍ من نشيدِ الخلدِ سيالِ  
أسلنَ بالعالمِ السالى خوالجَه  
حتى استحالَ شجوناً قلبه الخالى

بعثن من ألم فيه ومن أمل  
ما لم يكن منه في يوم على بال

\* \* \*

كان حورية في ظل شاهقة  
من البروج تقضى العيش في خلس  
لم يغمض النوم عينيها ولا خمدت  
نيران قلب لها في فحمة الغلس  
باتت تلتف الأما تساورها

في عزلة بنشيد ساحر الجرس  
تطوف الحان موسيقاه مخدعها  
كأنه الحب في إيقاعه السلس

\* \* \*

كان بين الربا التفت خمائلها  
فراشة من سبيك التبر جكواء  
يا حسن أجنحة منها مذهب  
قد رقشتها من الأسحار آنداء  
تري السماء صفاء فهي إن خطرت  
فالسماء بهذا اللون إغراء

تجلو الأزاهر والأعشاب طلعتها

إذا بدت ولها فيهن إخفاء

\* \* \*

كزهرة الحقل في غيئاء سرحتها

لم يملأ النور من أجفانها حدقا

حتى إذا لفتحها الريح هاجرة

زكت وأريت على أملودها ورقا

وأرج الحقل من أنفاسها عبق

يشوق كل جناح نحوها خفقا

تهفو إليها من الأنسام أجنحة

من كل منطلق من عطرها سرقا

\* \* \*

ووقع لحنك في الأسحار أرخم من

وقع الندى فوق أعشاب البساتين

قد نقت الزهر المنضور سلسله

وجاد بالطل أقواف الرياحين

يا من على صوته في الأفق منسجماً

تصحو الأزاهر في أفنانها الغين

كلُّ البدائعِ مهما افتنُ مبدعُها  
لم تَعُدْ لحنَكَ في صوغِ وتلحينِ

\* \* \*

قل لي : أمن مَلَكُوتِ الرُّوحِ منطلقُ  
أم طائرُ أنتَ في الآفاقِ هيمانُ ؟  
أى الخواطرِ من حُسنِ ومن بهجِ  
يُشيعها منك في الأرواحِ وجدانُ ؟  
لم تشرئبُ قلوبُ من أضالعتها

لغيرِ صوتِكَ أو تنصبُ آذانُ  
حديثُ حبٍّ وخمرِ باتِ يسكبُهُ  
من جانبِ اللهِ أنغامُ والحنانُ !

\* \* \*

من أين تلك الأغانى أنتَ تُرسلُها ؟  
من أى مطردِ الينبوعِ مُنْسَجِمِ ؟  
من أى نائرةِ الأمواجِ زاخرةِ ؟  
أى السهولةِ والأغوارِ والقِمَمِ ؟  
وأى حبٍّ أليفٍ مِنْكَ أو وطنِ ؟  
وأى جهلٍ لما تلقاهُ من ألمِ ؟

\* \* \*

وفى منامك والآفاق حالة  
وفى انتباهك والظلماء إصغاء  
لابد من نبأ للموت تعرفه  
وفى فؤادك عنه اليوم أشياء  
لأنت أعمق فكراً فى حقائقه  
مما نراه ونحن اليوم أحياء  
أو لا ! فكيف انسجام اللحن مطرداً  
يُجريه من رائق البلور لآلاء ! ؟

\* \* \*

إنا نفكر فى ماضٍ بلا أثرٍ  
ومقبلٍ من حياةٍ كلها غيبٌ  
ومستحلٍ نرجى برق ديمته  
وكل ما نرتجيه منه مختلبٌ  
وكم لنا ضحكاتٍ غير صادقةٍ  
ما لم يشب صفوها التبريح والوصب  
وإن أشهى الأغاني فى مسامعنا  
ما سال وهو حزين اللحن ، مكتئب !

\* \* \*

هَبْنَا عَلَى رَغْمِ هَذَا لَيْسَ يَجْمَعُنَا  
بِالْحَقْدِ أَوْ كِبْرِيَاءِ النَّفْسِ أَوْ هَاقُ  
فَلَا الْقُلُوبُ لَدَى الْبِئْسَاءِ جَازِعَةٌ  
وَلَا بَهْنٌ إِذَا رُوِّعْنَ إِشْفَاقُ  
وَإِنَّا قَدْ دَرَجْنَا فِي خَلِيقَتِنَا  
بِلا دَمْسُوعٍ تَذَرِيهِنَّ أَمَاقُ  
فَكَيْفَ كُنَّا إِذَا نَلَقَاكَ فِي فَرْحٍ !  
أَوْ يَغْمُرُ الرُّوحَ لِحْنٍ مِنْهُ رَقْرَاقُ ؟

\* \* \*

يَا أَعْذَبَ الطَّيْرِ مُوسِيقَى وَأَرْوَعَهَا  
مِنْ كُلِّ رَائِقٍ أَنْغَامِ وَالْحَانَ  
وَيَا أَعَزُّ لَنَا مِنْ كُلِّ مَا جَمَعْتُ  
نَفَائِسُ الْكُتُبِ مِنْ دُرَى تَبْيَانِ  
يَا مَا أَحَقُّ اقْتِدَارًا مِنْكَ قَدْرَتُهُ  
بِشَاعِرِ لَبِيقِ التَّصْوِيرِ فَنَانِ  
أَنْتَ الْمَبْرَأُ فِي حُبِّ وَعَاطِفَةِ  
يَا مَنْ تَعَالَيْتَ عَنْ أَرْضِ وَإِنْسَانِ

\* \* \*

أما تُعلمني مما يفيضُ به  
غناؤك العذبُ تطراباً وتحناناً !  
ذاك الحنونُ الذي يَهْدِي توافقهُ  
إلى من صدحاتِ الخلدِ الحانا !  
أستَ تُلهمني وحيأ يفيضُ به  
فمي ، فأملأ قلبَ الكونِ إيماناً !  
أشدو فيلقى إلى الكونِ مِسمعهُ  
يُصغى إلى كما أصغى لك الأنا !





## ١٦ - الملاح الثائه

أيها الملاحُ قم واطوِ الشراعا  
لم نطوى لجة الليلِ سراعا  
جدفِ الآن بنا فى هينة  
وجهة الشاطيءِ سيرا واتباعا  
فغدأ ، يا صاحبى ، تأخذنا  
موجة الأيام قذفاً واندفاعا  
عبثاً تقفو خطى الماضى الذى  
خلت أن البحرَ وراه ابتلاعا  
لم يكن غيرَ أويقاتِ هوى  
وقفت عن دورةِ الدهرِ انقطاعا  
فتمهل ، تسعدِ الروحُ بما  
وهمت ، أو تطربِ النفسُ سماعا  
ودع الليلةَ تمضى ، إنها  
لم تكن أولَ ما ولئى وضاعا  
سوفَ يبدو الفجرُ فى آثارها  
ثم يمضى ، ودوآليك تباعا

هذه الأرضُ انتشتُ مما بها  
فَفَقَّتْ تحلُمُ بالخلدِ خداعا  
قد طَوَّأها الليلُ حتى أوشكتُ  
من عميقِ الصُّمْتِ فيه أن تُراعا  
إنَّه الصُّمْتُ الذي في طيِّه  
أسفرَ المجهولُ ، والمستورُ ذاعا  
سَمِعَتْ فيه هُتافَ المنتهى  
من وراءِ الغيبِ يُقريها الوداعا  
أيها الأحياءُ ، غنُّوا واطربوا  
وانهبوا من غَفَلاتِ الدهرِ ساعا

\* \* \*

أه ، ما أروعها من ليلةٍ  
فاضَ في أرجائها السحرُ ، وشاعا  
نَفَخَ الحبُّ بها من روجه  
ورمى عن سرِّها الخافى القناعا  
وجلا من صورِ الحُسْنِ لنا  
عبقريا لَبِقَ الفنُّ صناعا  
نفحاتُ رَقَصَ البحرُ لها  
وهفاً النجمُ خُفوقاً والتماعا

وسرى من جانب الأرضِ صدىً  
حركَ العُشبَ حناناً واليراعا  
بعثَ الأحلامَ من هجعتِها  
كسرايا الطيرِ نُقْرَنَ ارتياعا  
قُمْنَ بالشاطيءِ من وادى الهوى  
بنشيدِ الحبِّ يهتفنَ ابتداعا  
أيها الهاجرُ عزُّ الملتقى  
واذبتَ القلبَ صداً وامتناعا  
أدركِ التائهةَ فى بحرِ الهوى  
قَبْلَ أنْ يقتلهُ الموجُ صراعاً  
وارعَ فى الدنيا طريداً شارداً  
عنه ضاقتُ رقعةُ الأرضِ اتساعاً  
ضلُّ فى الليلِ سُرَاهُ ، ومضى  
لا يرى فى أفقٍ منه شعاعاً  
يجتوى اللافحَ من حرِّ قيتهِ  
وعذابِ يُشعلُ الرُّوحَ التِياعاً  
والأسى الخالدَ من ماضٍ عفاً  
والهوى الثائرَ فى قلبٍ تداعى

فاجعلِ البحرَ أماناً حولهُ

واملا السهلَ سلاماً واليِّفاعاً<sup>(١)</sup>

وامسحِ الآنَ على الأمامِ

بيدِ الرفقِ التي تمحو الدُّمَاعاً<sup>(٢)</sup>

وقُدِّ الفُلكَ إلى برِّ الرُّضَى

وانشرِ الحبُّ على الفُلكِ شِراعاً



---

(١) اليِّفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٢) الدُّمَاع : كثير الدمع .

## ١٧ - راكبة الدراجة

تمهلى فراشة الصبّاح  
أسرقتِ فسى الغدوّ والرواح  
ماذا ارتيادُ الطُرقِ الفِسيحِ  
والوثبُ فوقَ العُشبِ والصفّاح  
بين الروابى الخُضِرِ والبَطّاحِ  
بالشعَرِ المهْدَلِ السبّاحِ  
كالموجِ تحتَ العاصفِ المِجتاحِ  
والنهدِ وهو مُطلَقُ السراحِ  
يخفقُ بين الصدرِ والوشاحِ  
والساقُ خَلْفَ الساقِ فى كفاحِ  
فى حلقةِ طاغيةِ الجمّاحِ  
تدورُ مثلُ البارقِ اللّمّاحِ  
تودُّ لو طارتُ مع الرياحِ  
وحلقتُ فى كبدِ الصّراحِ  
بلطفِ هذا الجسدِ المراحِ  
وخفةِ فى روحكِ الصّدادِ

تَكَادُ تُغْنِي الطَّيْرَ عَنِ جَنَاحِ !  
يا لهوَاءِ عَابِثِ مَفْرَاحِ  
سُكَرَانَ ، لا مِنْ خُمْرَةِ الْأَقْدَاحِ  
بَلْ مِنْ صِبَاكِ ، وَالصَّبَا كَالرَّاحِ  
يَرْفَعُ طَرْفَ الثُّوبِ فِي مَزَاحِ  
لا يَسْتَحْيِ مِنْ لَائِمٍ وَلَا حِي



## ١٨ - على حاجز السفينة

- حنّت على حاجز السفينة  
ترنو إلى الرُّغْوِ والزيّد
- كأنها الفتنة السجينة  
تمضى بهـا لجة الأبد
- نبت بها ضجة المكان  
يزينها الصمت والجلال
- والبحر من حولها أغاني  
والسحب والريح والجبال
- ساحرة وحدها تطل  
بملتقى النور والظلام
- لا تسام الصمت أو تمل  
تهامس الشهب والغمام
- تُصغى إلى الموج والرياح  
فى مغزل شاق كل عين
- كأنها نجمة الصباح  
مطلّة من سحابتين

- مفهافَةُ الثوبِ في بياضِ  
يكاذُ عن روحها يشفُ
- لايُّ ذكري وأيُّ ماضٍ  
يسرى بها خاطرٌ ويهفو؟
- وما وراءَ العُبابِ تبغى  
وأىُّ سرٍّ لها تبيدُ
- وأىُّ لحنٍ إليه تُصغى  
بروحها الحالمِ استبداً؟
- عجبتُ للبحرِ ما عراهُ  
يودُّ لو مسَّ ناظرٍها
- يتاخمُ النُّجمَ في علاهُ  
ويئنُّني جاثياً لديها
- وهائمٌ في الفضاءِ صبَّ  
مُجنِّجٌ لا يبينُ طيفاً
- كم ودُّ لو - من ضننى وحبُّ  
هوى على صدرها وأغفى
- كم بثُّ من أنةٍ ولقى  
بهمسةٍ ضائعٌ صداها



- يَاوِيحَهُ لَا يَحِيرُ نُطْقًا
- فَكَيْفَ تُلْقِي لَهُ انْتِيبَاها ؟
- أَنْفَاسُهُ عَنْ جَوَاهُ تُغْنِي
- عَالِيَةً خَفُّهَا اضْطِرَابُ
- كَأَهَةٍ فِي قَمْرِ الْمُغْنَى
- جَرِيحَةً لِحَنِّهَا الْعَذَابُ
- يَدْنُو ، وَيَرْتَدُّ فِي حِيَاءِ
- يُجَاذِبُ الثُّيُوبَ وَالشُّعْرَ
- وَكَلِمَا كُلُّ مِنْ عِيَاءِ
- أَثَارُهُ الْوَجْدُ فَاسْتَعْرَ
- يَضْمُهَا رَاعِشًا ، وَيَمْضَى
- مُبَاعِدًا ، وَهُوَ مَا ابْتَعَدُ
- كَأَنَّهُ بِالْحَنِينِ يَقْضَى
- لُبَانَةَ الرُّوحِ وَالْجَسَدُ
- وَالْقَمْرُ الطَّالِعُ الصَّغِيرُ
- أَزَاحَ عَنْ وَجْهِهِ السُّحَابَا
- وَقَدْ جَرَى ضَوْعُهُ الْغَرِيرُ
- يَسْتَشْرِفُ الْأَفْقَ وَالْعُبَابَا

- المَرِحُ العَابِثُ الطَّرِوبُ  
لما دعا باسمه الشُّرُوقُ
- نادتُ به موجةٌ لعوبُ  
إلى .. يا أيُّها المشُوقُ
- طالَ على المُنْتَأَى طُروقي  
وطالَ مسراكَ في السُّمَاءِ
- فَنَمَّ على صدرى الخُفوقِ  
واحطُمَ بما شئتَ من هُنا
- وأنسى وحشةَ الليالى  
بِقُبْلَةِ منكَ ، يا حَبِيبِ
- لكنَّه مرُّ لا يبالى  
ولجَّ فى صمته العَجِيبِ
- مذ أبصرتُه انثنى ومرأ  
قالتُ ، ومن دمعها مَسِيلُ :
- لأنتَ مثلُ الرجالِ طُرًا  
يا أيُّها الخائِنُ الجَمِيلُ
- وهبتك الغُضُّ من شبابى  
سكرانَ من خمرِ أمسياتى

- فأينَ تمضى على العُبابِ  
من صوتِ حُبِّي وذكرياتي؟
- ومن هِيَ الغادةُ التي  
تنسلُّ من مخدعي إليها
- أعندها مثلُ فتنتي  
أم اننى أفترى عليها؟
- إنهبُ إليها ودعُ نمامي  
فديتُكَ ، اسلمَّ على التنائى
- إنَّبجُ على صدرها غرامى  
واملا لها الكأسَ من شقائى
- والهُ مع الغيدِ والعدارى  
وغنُّ بالكأسِ والوترُ
- وانقعُ من الغلَّةِ الاوارا  
واقطف من اللذةِ التُّمرُ
- أبوكَ ، والطبعُ لا يحولُ ،  
وربُّنهُ خَلِقُ و خَلَقَا
- يا أيها القلبُ الملولُ  
من قبضتى لن تنالَ عتقا

- مُطَارِدٌ أَنْتَ بَاشْتِيَاقِي
- مَا جَبَّتْ أَرْضاً وَجَزَّتْ بَحْرًا
- مُقَيِّدٌ أَنْتَ فِي وَثَاقِي
- وَإِنْ رَأَيْتَ الْعَيَّوْنَ حُرًّا
- لَأَنْتَ مَهْمَا كَبُرَتْ طِفْلِي
- يَا ابْنَ الْهَوَى الْبَكْرِ وَالْأَلَمِ
- خُطَاكَ مَسْبُوقَةٌ بِظَلِّي
- وَإِنْ تَعَلَّقْتَ بِالْقِمَمِ
- سَأَحْفَظُ الْعَهْدَ مِنْكَ نَوْمًا
- وَأَقْطَعُ الْعَمْرَ فِي انْتِظَارِكَ
- وَسَوْفَ تَأْوِي إِلَيَّ يَوْمًا
- تَبْكِي ، وَأَبْكِي إِلَى جِوَارِكَ
- ضِرَاعَةٌ مِنْ عَذَابِ انْتِي
- مَشَتْ عَلَى الْمَائِجِ الْغَضُوبِ !
- صَغَا لَهَا اللَّيْلُ وَاسْتَحْتَأَ
- سِوَاكِنَ الرِّيحِ لِلْهُبُوبِ
- وَحَدَّقْتُ فِي الدُّجَى نَجُومُ
- غَيْرِي ، تَغَامِزْنَ بِالْخَبِيرِ

- وغمغمتُ نجمةً رؤومُ  
أما يرى ضوءَهُ القمرُ ! ؟
- أما يرى ذلكَ الصَّبِيَّ  
يُؤَلِّبُ البَحَرَ وَالظَّلَامَا ؟
- فإِذَا لَهُ فَاتِنَا خَلِيًّا  
يُزَوِّدُ العِشْقَ وَالغَرَامَا !
- كَم لَيْلَةٍ بَعْدَ أَلْفِ لَيْلَةٍ  
لَمْ تَرَوْهَا عَنْهُ شَهْرًا زَادُ
- وَكَمْ عِنَاقٍ لَهُ وَقَبْلَهُ  
فِي كَذِبَةٍ لَفْظُهَا مُعَادُ
- فَاسْتَوْعَبَ الضُّوءُ مَلَأَ حَسَةً  
مَفَاتِنَ النَّاسِ وَالطَّبِيعَةَ
- مُرَدِّدًا فِي قَرَارِ نَفْسِهِ  
مَا أَبْشَعَ الْغَيْرَةَ الْوَضِيعَةَ ؟
- وَارْتَعَشَ الضُّوءُ ثُمَّ أَضْفَى  
مِنْ حَوْلِهِ الصَّفْوَ وَالسَّكِينَةَ
- وَابْتَسَمَتْ نَفْسُهُ فَأَلْفَى  
خَطَاهُ فِي جَانِبِ السَّفِينَةَ

- فِراعةُ ذلكَ الجمالُ  
جمالُها الصامتُ الحزينُ
- فشاقَةُ الشَّعْرُ و الخيالُ  
وهزَّةُ الوجدِ والحنينُ
- فقالَ : يا روعةَ المساءِ  
وفتنةَ اللَّبِّ و البصرِ
- قد أذنَ الليلُ بانقضاءِ  
وأنتِ موصولةُ السهرِ
- أيُّها الملكةُ الكسيرةُ  
أيُّها الربَّةُ الخجولةُ
- أيُّها الطفلةُ الكبيرةُ  
لن تَبْرَحِي عالمَ الطفولةِ!
- أعلمُ ما تكتمينَ عني  
وإنَّ تَلَمُّتِ بالخفاءِ
- خمسُ ليالٍ وأنتِ مني  
متبوعةُ الظلِّ باشتهائي
- قد كنتُ أزهي بما عرفتُ  
من فتنِ الحسنِ والدلالِ

- لَكُنْتِ اللَّيْلَةَ اِكْتَشَفْتُ
- أرَوَعُ مَا شِمْتُ مِنْ جَمَالِ
- عَشَقْتُ فِيكَ الْهَوَى وَ ذُكَّةُ
- فِي زَهْوَةِ الْحَسَنِ وَالشَّبَابِ
- وَذَلِكَ الصَّمْتِ ، مَا أَجَلَّةُ
- فِي عَالَمِ الْغُورِ وَالْكَذَابِ
- هَارِبَةٌ أَنْتِ ، يَا فَتَاتِي
- مِنْ ثَوْرَةِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
- هَرَبْتِ مِنْ ضِجَّةِ الْحَيَاةِ
- فَكَيْفَ مِنْ نَفْسِكَ الْهَرَبُ ؟ !
- بِهَا اِبْدَتِي أَوْلَى فَسَلِّي
- وَرَدِكِ مِنْ شَوْكِهِ الْأَثِيمِ
- لَا الْبُعْدُ يَجْدِي وَ لَا التَّسْلَى
- كَطَعْنِكَ الْغَدْرِ فِي الصَّمِيمِ
- مَنِهَةٌ لَمْ يَطَّلْ مَدَاهَا
- تَرَوَعُ بِالصَّمْتِ وَ الشَّحْوِبِ
- لَمْ يَبْلُغِ اللَّيْلُ مُنْتَهَاهَا
- إِلَّا عَلَى رَوْعَةِ الْمَغْسِيِبِ

- والتفتَ الضوءُ للوداعِ  
يهمسُ في رِقَّةٍ و وجدٍ
- يا ربِّه الحسنِ لا تُراعِي  
فلترعكِ الكائناتُ بعدي
- يا ليلُ ، يا موجُ ، يا رياحُ  
أيتها السُّحبُ و الظلالُ
- أيتها الغورُ و البطاحُ  
أيتها الشهبُ و الجبالُ
- في الجوِّ ، في الماءِ ، في الثرى  
صوني لها العهدَ والودادا
- رُدِّي على عيناها الكرى  
وأبعدي الفكرَ و السهادا
- وأنقذها منَ الجوى  
يا عاشقاتي على الزمانِ!
- بكلِّ ما فيك من قُوى  
وكلِّ ما في من حنانِ !!





## ١٩ - إنتظار

طال إنتظارك في الظلام ولم تزل  
عيناى ترقب كل طيف عابر  
ويطيرُ سمعى صوب كل مرنة  
فى الأفق تخفق عن جناحى طائر  
وترفُ روحى فوق أنفاس الربا  
فلعلها نفس الحبيب الزائر  
ويخفُ قلبى إثر كل شعاعة  
فى الليل تومض عن شهاب غائر  
فلعل من لمحات ثغرك بارق  
ولعله وضح الجبين الناضر  
ليل من الأوهام طال سهاده  
بين الجوى المضنى وهجس خاطر  
حتى إذا هتفت بمقدمك المنى  
وأصخت أسترعى انتباهة حائر  
وسرى النسيم من الخمائل و الربى  
نشوان يعبق من شذاك العاطر

وترنم الوادى بسلسلٍ مائه  
وتلت حمائمٌ نشيدَ الصافرِ  
وأطلتِ الأزهارُ من ورقاتها  
حيرى تعجبٌ للربيعِ الباكرِ  
وجرى شعاعُ البدرِ حولك راقصاً  
طرباً على المرجِ النضيرِ الزاهرِ  
وتجلتِ الدنيا كأبهج ما رأتُ  
عينٌ وصورها خيالُ الشاعرِ  
ومضتُ تكذِّبني الظنونُ فأنثنى  
متسمعاً دقاتِ قلبي الثائرِ  
أقبلتُ بالبسماتِ تملأُ خاطري  
سحراً وأملأُ من جمالك ناظري  
وأظلنا الصمتُ الرهيبُ ونحنُ في  
شكٍ من الدنيا وحلمٍ ساحرِ  
حتى إذا حانَ الرحيلُ هتفتُ بي  
فوقفتُ واستبقتُ خطاك نواظري  
وصرختُ بالليلِ المودعِ باكياً  
ويداك تمسكُ بي وأنت مغادري

يا ليتنا لم نَصْحُ منك وليتها  
ما أعجلتك رَحَى الزمانِ الدائرِ  
\* \* \*  
ولقد أتت بعدُ الليالي وانقضتُ  
وكأننا في الدهرِ لم تتزاورِ  
بُدِّتُ من عَطْفٍ لَدَيْكَ وِرْقَةً  
بحنينٍ مهجورٍ وقسوةٍ هاجرِ  
وكأننى ما كنتُ إلفَكَ فى الصبَا  
يوماً ولا كنتُ الحياةَ مشاطرى  
ونسيتَ أنتَ ، وما نسيتُ ، وإننى  
لأعيشُ بالذكري .. لعُكْ ذاكرى !!



## ٢٠ - البحر والقمر

تَسْأَلُ الْمَاءَ فِيكَ وَالشُّجْرُ  
من أين يا « كان » هذه الصور؟  
البحرُ والحدودُ فيه سَابِحَةٌ  
رُؤَى بِهَا بَاتَ يَحْلُمُ الْقَمْرُ !  
أطلُّ والضوءُ راقصٌ غَزَلٌ  
دعاهُ قلبٌ ، وشاقَّةُ بَصْرُ  
يهمسُ فيما يراهُ من فِتْنِ  
ألهة هَوْلَاءِ أُمِّ بَشْرُ ؟  
يَقْفِرُ من لجةٍ إلى حَجْرٍ  
كأنما مَسُّ رَوْحَةِ الضُّجْرُ  
مَعْرِيْدًا لا يَرِيْمُ سَابِحَةٌ  
إلا ومِنْهُ بَثْفَرها أَثْرُ  
من كلِّ حِوَاءٍ مِثْلما خُلِقَتْ  
يَعْجِبُ مِنْها الصَّرِيرُ وَالْوَبْرُ  
أَلْقَتْهُ عَنْها رِقائِقًا وَنَضَّتْ  
جَسْمًا تَحَامَى نِداءَهُ الْقَدْرُ

فِي حَانَةِ مَا عَلَتْ بِهَا عُمْدُ  
وَلَا اسْتَوَى فِي بِنَائِهَا حَجَرُ  
جُدْرَانِهَا الْمَاءُ ، وَالسَّمَاءُ لَهَا  
سَقِيْفَةٌ ، وَالنِّسَائِمُ السُّتْرُ  
خَمَارُهَا مُنْشِدٌ ، وَسَامِرُهَا  
حُورٌ تَلَوَّى ، وَفَتْيَةٌ سَكْرُوا  
لَمْ تَبْقَ فِي الشُّطِّ مِنْهُمْ وَقَدَمٌ  
قَدْ خَوْضُوا فِي الْعِبَابِ وَانْتَثَرُوا  
وَشَيَّعُوا الْعَقْلَ حِينَمَا شَرِبُوا  
وَوَدَّعُوا الْقَلْبَ حَيْثَمَا نَظَرُوا  
وَالسَّابِحَاتُ الْحَسَانُ حَوْلَهُمْ  
كَأَنَّهُنَّ النُّجُومُ وَ الزُّهَرُ  
يَزِيدُ سَيِّقَاتَهُنَّ مِنْ بَهَجٍ  
لَوْنٌ عَجِيبُ الرُّوَاءِ مَبْتَكَّرُ  
يَضِيءُ وَرْدًا وَخَمْرَةً وَسُنَى  
ذُوبٌ مِنَ الْمَغْرِبَاتِ مُعْتَصِرُ  
تَغَايِرِ الْمَوْجِ إِذْ طَلَعْنَ بِهِ  
وَنَارٌ مِنْ حَوْلِهِنَّ يَشْتَجِرُ

بِهَنْ يَلْتَفُّ مُرْتَقِيٌّ وَيَرَى  
يَنْشِقُّ عَنْهُنَّ فِيهِ مَنَحَدَرٌ  
مَنْفَتَلَاتٌ قَدُودُهُنَّ كَمَا  
يَنْفَتِلُ الْغَصْنُ أَدَهَ الثَّمَرُ  
مُكْوَحَاتٌ بِأَنْدَرُعٍ عَجَبٍ  
تَحْذَرُهُنَّ النَّهْدُ وَالشَّعْرُ  
وَالضُّوءُ فَوْقَ الْخُصُورِ مِنْهُمُ  
وَالْمَاءُ تَحْتَ الصُّدُورِ مَسْتَعْرُ  
مَازِلِنَ وَالْبَحْرُ فِي تَوْبُّبِهِ  
يُرْغَى كَمَا رَاعَ قَلْبُهُ خَطَرُ  
قَدْ جَاوَزَ اللَّيْلُ نِصْفَهُ فَمَتَى  
تَوَمُّ فِيهِ أَصْدَاقُهَا الدُّرُّ  
فَلْيَصْخَبِ الْبَحْرُ وَلْتَتَنَّ بِهِ  
رِمَالُهُ ، وَلْيَثْرَثِرِ الشَّجَرُ  
وَلْتَعَصِفِ الرِّيحُ فَوْقَ مَائِجِهِ  
وَلْيَنْبَجِسْ مِنْ غَمَامِهِ الْمَطَرُ  
أَقْسَمَنْ لَا يَنْتَحِينُ شَاطِئُهُ  
وَإِنْ تَرَامَى بِمَائِهِ الشُّرَرُ

حتى يرى وهو فضة ذهباً

تمازج الليلُ فيه والسحرُ!



## ٢١ - حلم ليلة

إِذَا ارْتَقَى الْبَدْرُ صَفْحَةَ النَّهْرِ  
وَضَمْنَا فِيهِ زَوْقُ يَجْرِي  
وَدَاعِبَتْ نَسَمَةٌ مِنَ الْعَطْرِ  
عَلَى مُحْسِيَاكِ خُصْلَةَ الشَّعْرِ  
حَسَوْتَهَا قَبْلَهُ مِنَ الْجَمْرِ  
جُنُّ جُنُونِي لَهَا وَمَا أُدْرِي  
أَيُّ مَعَانِي الْفِتْوَى وَالسُّحْرِ  
تَغْرُكُ أَوْحَى بِهَا إِلَى تَغْرِي !  
حَلْمٌ مَسَاءٍ أَتَا حُلْمُهُ دَهْرِي  
غَرَّدَ فِيهِ الْحَبِيبُ فِي صَدْرِي



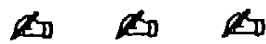


## ٢٢ - إعراف

إِنْ أَكُنْ قَدْ شَرَيْتُ نَخْبَ كَثِيرَاتٍ وَأَتْرَعْتُ بِالْمَدَامَةِ كَأَسَى  
وَتَوَلَّعْتُ بِالْحَسَّانِ لِأَنِّي مُغْرَمٌ بِالْجَمَالِ مِنْ كُلِّ جَنْسٍ  
وَتَوَحَّدْتُ فِي الْهَوَى ثُمَّ أَشْرَكْتُ عَلَى حَالَتِي رَجَاءً وَيَأْسَ  
وَتَبَذَلْتُ فِي غِرَامِي فَلَمْ أَحْبِسْ عَلَى لَذَّةِ شَيَاطِينِ رِجْسِي  
فَبِرُوحِي أَعِيشُ فِي عَالَمِ الْفَنِّ طَلِيقاً وَالطَّهْرُ يَمْلَأُ حِسِّي  
تَائِهاً فِي بَحَارِهِ لَسْتُ أَدْرِي ، لِمَ أَزْجِي الشَّرَاعَ أَوْ فِيمَ أُرْسِي  
لِي قَلْبٌ كَزَهْرَةِ الْحَقْلِ بِيضَاءَ نَمَتْهَا السَّمَاءُ مِنْ كُلِّ قَبْسٍ  
هُوَ قَيْثَارَتِي عَلَيْهَا أَغْنَى وَعَلَيْهَا وَحْدِي أَغْنَى لِنَفْسِي  
لِي إِلَيْهَا فِي خُلُوتِي هَمْسَاتٌ أَنْطَقَتْهَا بِكُلِّ رَائِعٍ جَرَسٍ

\* \* \*

كَمْ شَفَاهِ بِهِنَّ مِنْ قُبُلَاتِي وَهَجُّ النَّارِ فِي عَوَاصِفِ خُرْسٍ  
وَوَسَادِ جَرَّتْ بِهِ عِبْرَاتِي ضِحْكُ يَوْمِي مِنْهُ وَإِطْرَاقُ أَمْسِي  
أَيُّهَذِي الْخُدُورُ أَنْوَارِكِ الْحَمْرَاءُ كَمْ أَشْعَلَتْ لِيَالِي أَنْسِي  
أَحْرَقْتِهِنَّ ! أِهْ لِمَ يَبْقُ مِنْهِنَّ سِوَى ذَلِكَ الرُّمَادِ بِرَاسِي !



## ٢٣ - أندلسية

حسبكِ النشوانُ والكأسُ الرويَّةُ  
جدُّدا عهدِ شبابي فسكرتُ  
حلمُ أيامٍ وليَّلاتٍ وضبيَّةُ  
عبَّرتُ بي في حياتي وعبرتُ  
أنا سكرانُ وفي الكأسِ بقيَّةُ  
أى خمرٍ من جنِّ الخلدِ عصرتُ؟  
أه ، هاتى قـرَّبي الكأسِ إليَّ  
واسقنيها أنتِ ، يا أندلسيَّةُ

\* \* \*

لا تقولى أى صوتٍ ملهمٍ  
قَادَ روحينا ، فجننا ، والتقينا  
دمك المشبوبُ فيه من دمي  
روحُ ماضٍ بالهوى يهفو إلينا  
أختَ روحى ! قرَّبيها من فمى  
إن شربنا أو طربنا ما علينا

أهـ هَاتِيهَا مِنْ الْحَسَنِ جَنِيَّةُ  
وَاسْقِيهَا أَنْتِ ، يَا أُنْدَلُسِيَّةُ

\* \* \*

كَانَتْ النَّظْرَةُ أَوْلَى نَظَرَتَيْنِ  
ثُمَّ صَارَتْ لَفْظَةً مَا بَيْنَنَا  
وَالهَوَى يَعْجَبُ مِنْ مَغْتَرِبَيْنِ  
لَمْ يَقُلْ أَنْتِ ، وَلَا قَالَتْ أَنَا  
وَسَبَّحْنَا فَوْقَ وَادٍ مِنْ لُجَيْنِ  
تَحْتَ أَفْقٍ مِنْ غَمَامٍ وَسَنَى  
أَتَمَلَّأُهَا سِمَاتٍ عَرَبِيَّةِ  
وَأُنَادِي أَنْتِ ، يَا أُنْدَلُسِيَّةِ

\* \* \*

صَحَّتْ يَا لِلشَّمْسِ فِي ظِلِّ المَغِيبِ  
تَلْتَمُّ الزُّهْرَ وَأوراقَ الشُّجَرِ  
خَلَّتْهَا بَيْنَ مَحَبٍّ وَحَبِيبِ  
قُبْلَةً عِنْدَ وِدَاعٍ وَ سَفَرِ  
فَانْتَهتْ تَنْظُرُ لِلوَادِي العَجِيبِ  
صُورًا يَذْهَبْنَ فِي إِثْرِ صُورِ

وبسمعى همسةً منها شجيرة  
ويروحي أنتِ ، يا أندلسية

\* \* \*

ونزلنا عند شط من نضار  
وانتحينا خلوة بعد زحام  
قلتُ والليلُ بأعقابِ النهارِ :  
ألكِ الليلةَ فى لحنٍ و جام؟  
ما على مغتربي أهلٍ ودارِ  
إن أدارا ها هنا كأس مدام؟  
أهاتيهها كخدكِ نقيّة  
واسقنيها أنتِ ، يا أندلسية

\* \* \*

واحتوتنا بينَ لحنٍ مطربِ  
حانةً مثلُ أساطيرِ الزمانِ  
صوّرتُ جدرانها بالذهبِ  
فتنّ العشق وأهواءَ الحسانِ  
قالتِ : اشربْ قلتُ لبيكِ اشربى  
ملء كأسين فأنا ظامنانِ

خمرة رومية أو بابلية  
إسقنيها أنتِ ، يا أندلسية

\* \* \*

هتفتُ بي ويداها في يدي  
تدفعُ الكأسَ بإغراءٍ وعُجبٍ  
أى قيثارٍ شجى غردٍ  
خلتهُ ينطقُ عن أسرارِ قلبي !  
قلتُ طفلُ من قديم الأبدِ  
يمزجُ الألحانَ من خمرةٍ وحبٍ  
ملء كأسٍ في يديه ذهبيةً  
فاسقنيها أنتِ ، يا أندلسية

\* \* \*

ومضى الليلُ ونادى بالروح  
كلُّ خالٍ وتعايا كلُّ صبٍ  
وخبيا المصباحُ إلا كأسَ راح  
نوره ما بين إيماضٍ ووثبٍ  
قد تحدى وهجته ضوءَ المصباح  
فبقينا حوله جنباً لجنبٍ

نتساقها على الفجرِ نديّة  
وأغنى أنت ، يا أندلسيّة

\* \* \*

يا عروسَ الغربِ ، يا أندلسيّة  
بَعُدَتْ داركِ و الصيفُ دنا  
أينَ أحلامُ الليالي القمريّة  
والبحيراتُ مطيفاتُ بنا ؟  
أذكرى بينَ الكؤوسِ الذهبية  
حانّة ، يا ليتها دامتُ لنا  
حين أدعوكِ صباحاً وعشيّة  
إسقنيها أنتِ ، يا أندلسيّة

✍ ✍ ✍

## ٢٤ - فلسفة وخيال

نُهُزَّةٌ أَهْدَتِ الْخِيَالَ إِيْنَا  
وَدَعَّتْنَا لِمَوْعِدِ فَالتَّقِينَا  
ههنا تحتَ ظِلَّةِ الغَابَةِ الشَّجَرَا  
ءِ سِرِّنَا ، وَالفَجْرُ يَحْنُو عَلِينَا  
وَقَطَّفْنَا مِنْ زَهْرِهَا ، وَانثْنِينَا  
فَجَنِينَا تُفَاحِهَا بِيَدِينَا  
وَمَرِحْنَا بِهَا سَحَابَةَ يَوْمِ  
وَيَأشْجَارَهَا نَقَشْنَا اسْمِينَا

\* \* \*

ههنا يا ابنةَ البَحِيرَاتِ وَالْأودِيَةِ الخُضْرِ والرُّبَى وَالجِبَالِ  
صَدَحَ الحَبُّ بِالنَّشِيدِ فَلَبِينَا نَدَاءَ الهَوَى وَصَوْتَ الخِيَالِ  
وَتَبِعْنَا عَلَى خُطَى الفَجْرِ مُوسِيقَى مِنَ العُشْبِ وَالنَّدَى وَالظَّلَالِ  
وَسَمِعْنَا حَفِيفَ أَجْنَحَةٍ تَهْفُو بِهَا الرِّيحُ مِنْ كَهَوفِ اللَّيَالِي

\* \* \*

قُلْتُ لِي وَالحَيَاءُ يَصْبِغُ خَدْيِكَ : أَنَارُ تَمْشِي بِهَا أُمُّ دِمَاءُ ؟  
مَلءُ عَيْنِكَ ، يَا فَتَى الشَّرْقِ ، أَحْلَامُ سَكَارَى وَصَبُوءَةٌ وَاشْتِهَاءُ

وعلى ثغرك المشوقِ ابتسامُ  
ضَرَجَتُهُ الأشواقُ والأهواءُ  
أَوْ حَقًّا دُنْيَاكَ زَهْرٌ وَخَمْرٌ  
وَعِوَانِ فِوَاتِنُ وَ غِنَاءُ؟

\* \* \*

قُلْتُ : يَا فِتْنَةَ الصَّبَا حَفَلَتْ دُنْيَاكَ بِالْحُبِّ وَالْمُنَى وَالْأَغَانِي  
مَا أَثَارَتْ حَرَارَةَ الْجَسَدِ الْمَشْتَاقِ إِلَّا مَرَارَةَ الْحَرَمَانِ  
إِنْ أَجَسَادُنَا مَعَابِرُ أَرْوَاحٍ إِلَى كُلِّ رَائِعِ فِتْنَانِ  
أَنَا أَهْوَى رُوحِيَّةَ الْعَالَمِ الْمَنْظُورِ لَكِنْ بِالْجِسْمِ وَالْوَجْدَانِ

\* \* \*

مَا تَكُونُ الْحَيَاةُ لَوْ أَنْكَرَ الْأَحْيَاءُ فِيهَا طِبَائِعَ الْأَشْيَاءِ !  
أَنَا أَهْوَاكِ كَالْفِرَاشَةِ صَاغَتَهَا زَهْرُ الثَّرَى وَكَفَّ الضِّيَاءِ  
أَنَا أَهْوَاكِ فِتْنَتُهُ صَاغَهَا الْمُنَالُ مِنْ طِينَةٍ وَمِنْ إِغْرَاءِ  
أَنَا أَهْوَاكِ بَدْعَةَ الْخَلْدِ صِيغَتْ مِنْ هَوَى آدَمَ وَمِنْ حَوَاءِ

\* \* \*

أَنَا أَهْوَاكِ مِنْ أَثَامٍ وَطَهْرٍ  
حَلْمَ إِغْفَاعَتِي وَصَحْوَ غِرَامِي



أنا أهواك تُبدعينَ يقينى من نسيجِ الظنونِ والأوهامِ  
أنا أهواكِ دِفءَ قلبى وَيَنْبُوعَ اشتهاى ، وشِرتى ، وعُرامى  
وحناناً مُجسِّداً إن طوانى الليلُ وسدتُ صدرهَ ألامى

\* \* \*

يا للطريقِ الضيقِ الصَّاعدِ بينِ ربوتينِ  
كانما خُطَّ على قَدْرِ خُطىَ لعاشقينِ  
الشُّجراتُ حولهَ كأنها أهدابُ عَيْنِ  
كعهدهِ بصاحبِ الدَّارِ ظليلِ الجانبينِ  
نَبأهُ الصَّدَى المرنُ عن قُدومِ زائرينِ  
فى فجرِ يومِ ما طرَّ شقُّ حجابِ ديمتينِ  
كانما يَنْزِلُ منهُ الوحىُ حَبَّاتِ لَجينِ  
فانتبهتُ خميلةُ تهزُّ عُشَّ طائرينِ  
وشاعَ فى الغابةِ همسٌ من شفاهِ زهرتينِ  
مَنْ الغريبانِ هنا ؟ وما سُرَاهما ، وأينُ ؟  
ماذا قدومُهُما والغيثُ مدرارُ

لا صاحبُ الدَّارِ طلاعُ ولا الدَّارُ

هذى البحيرةُ وسَتى ، حلْمٌ ليلتها

لما تُفِقُ منهُ شيطانُ وأغوارُ

والأرضُ تحتَ سحابِ الماءِ أخيلةُ  
مما يُصْبِحُ وره عُشبٌ ونوارُ  
والصبحُ فى مهدِه الشرى ما رُفِعَتْ  
عن ورده من نسيجِ الغيمِ أستارُ  
حتىّ الجبالُ فما لاحت لها قممُ  
ولا شدا لرعاة الضأنِ مزمارُ  
فمنّ هما القادمانِ ؟ الريحُ صاغيةُ  
لوقعِ خطوهِما والأرضُ أبصارُ !  
أعادَ من زَمَنِ الأشباحِ سامره  
فالليلُ والغابُ أشباحُ وأسمارُ ؟  
أم البحيرةُ جَنِيَّاتُها طلعتُ  
فهبُّ موجُ يناديها وتيارُ !  
أم راصداً كوكبِ ضلأ سبيلهما  
لما خَبَتْ من نجومِ الليلِ أنوارُ  
أم صاحباً سَفَرِ مالِ الضنى بهما  
حوثهما جَنَّةُ للفنِّ مِعْطارُ  
أم عاشقانِ تُرى ؟ أم زائرانِ هما ؟  
وهل مَعَ الفجرِ عشاقُ وزوارُ ؟ !

وَأَمْسَكَ الْغَيْثُ كَمَا لَوْ كَانَ يُصْغَى مِثْلَنَا  
وَأَعْتَنَقَتْ حَتَّى وَرَيْقَاتُ الْغُصُونِ حَوْلَنَا  
كَأَنَّمَا تَخْشَى النَّسِيمَ أَوْ تَخَافُ الْغُصْنَ  
وَأَنْبَعَثَ اللَّحْنُ الشَّجِيُّ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا  
يَثُورُ فِي إِيقَاعِهِ قِيَاثَةٌ وَأَرْغَانًا  
كَأَنَّ جِنًّا فِي السَّمَاءِ يُشْعَلُونَ الْفِتْنَا  
كَأَنَّ أَرْبَابًا بِهَا يُحَاكِمُونَ الزُّمْنَا  
يَا صَاحِبَ الْإِيقَاعِ مَا تَعْرِفُ مَا هَجَّتْ بِنَا  
الْفَجْرُ؟ أَمْ ثَارَتْ عَلَى الشَّمْسِ بَوَارِقُ السُّنَى؟  
مَا لَكَ قَدْ غَنَيْتَهُ هَذَا النَّشِيدَ الْحَزْنَ  
غَنَيْتَهُ الْهَيْهَاتَ أَمْ أَنْتَ غَنَيْتَ لَنَا؟

مَا ذَلِكَ الصَّوْتُ شَاجِي اللَّحْنِ سَحَارُ

يُجْرِيهِ نَبْعٌ مِنَ الْإِلَهَامِ زَخَارُ

فِيهِ تَنْفَسُ فَوْقَ السُّحُبِ الْهَيْهَاتَ

وَأَدْمِيُونَ فَوْقَ الْأَرْضِ نُورُ

لَهُ مِذَاقٌ ، لَهُ لَوْنٌ ، لَهُ أَرْجُ

خَمْرٌ أَبَارِيقُهَا شَتَّى وَأَثْمَارُ

أَشْتَفُهُ وَأُنَادِي كُلُّ نَاصِيَةٍ

مِنْ الْمُغْنَى وَرَاءَ الْغَابِ ، يَا دَارُ؟

السمفونية هذى ! أم صدى حلم  
كما تجاوبُ خلفَ الليلِ أطيّارُ !  
أعادَ للمِعزَفِ المهجورِ صاحبهُ  
فعرّبتُ في يديهِ منه أوتارُ !  
أظَلُّ أُنصِى وما من شُرْفَةٍ فُتِحَتْ  
ولا أزاخَ رِتاخِ البِبابِ ديارُ  
حتى الحديقةُ لَفَتْ كوخَ حارسها  
بصمتها ، فهما نَبَتْ وأحجارُ  
تواضعتُ بجلالِ الفنِّ ما ارتفعتُ  
مثلَ البروجِ لها فى الجوّ أسوارُ  
تُنصِى إلى هَمَسَاتِ الرِّيحِ شَيْقَةَ  
كأنما همساتُ الرِّيحِ أخبارُ !  
هنيهةً ، ثمَّ سمعنا هاتفاً مردداً  
يقولُ : قُمْ « يا سِجْفَرِيْدُ » ، فالصُّباحُ قد بدا  
عرانسُ الوادى أَلَمْ تضربُ لهنَّ موعدا ؟  
ماذا ! قُمْ انفضِ الكرى ، ونمَّ كما شئتَ غدا  
واخطرُ على الغابةِ منضورَ الصُّبَا مُخْلِدا  
خُذْ سيفكَ السحريُّ صِيغَ جوهراً وعسجدا

قد لَقِيَ التَّنِينُ مِنْهُ فِي الْعَشِيَّةِ الرَّدَى  
صَوْتُ مَعَ الرِّيحِ سَرَى .. ، وَلِلسَّكُونِ أَخْلَدَا  
فَأَمْسَكَتْ صَاحِبَتِي يَدِي وَحَاطَتْ بِي يَدَا  
تَقُولُ : لِمَ أَسْمَعُ كَهَذَا اللَّحْنِ أَوْ هَذَا الصَّدَى  
قَلْتُ : وَلَا بِمِثْلِهِ شَادِرٌ عَلَى الدَّهْرِ شَدَا  
قَدْ بَاخَ بِالنُّغْمِ الْمَوْعُودِ قَيْثَارُ  
فَالفَجْرُ أَحْلَامُ عَشَّاقٍ وَأَسْرَارُ  
صَحَا يُفْصَلُ رُؤْيَاهُ وَيَعْبُرُهَا  
مَوْجٌ عَلَى الشَّاطِئِ الصَّخْرِيِّ ثَرثارُ  
وَزَحْزَحَتْ وَرَقَ الصَّفْصَافِ حَانِيَةٌ  
عَلَى الْبُحَيْرَةِ أَعْشَابُ وَأَزْهَارُ  
تُسَائِلُ الْمَاءَ : هَلْ غَنَّتُهُ أَوْ عَبَّرْتُ  
شُهْبُ بِهِ مَسْتَحْمَاتٌ وَأَقْمَارُ ؟  
يَا صَاحِبَ اللَّحْنِ إِنْ الْغَابَ مُصْغِيَةٌ  
فَأَيْنَ مِنْ « سِجْفَرِيدَ » السِّيفُ وَالْفَارُ ؟  
مَا زَالَ فَوْقَ نَدَى الْعَشْبِ مَضْجَعُهُ  
وَمِنْ يَدَيْهِ عَلَى الْأَغْصَانِ آثَارُ  
هَذَا النِّشِيدُ ، نَشِيدُ الْحَبِّ ، تَعْرِفُهُ  
لَهُ عَرَائِسُ ، مِثْلُ الْوَرْدِ ، أَبْكَارُ

بَعَثْنَهُنَّ مِنَ الْأَنْغَامِ أَجْنَحَةً  
هَزِيزَهُنَّ مَعَ الْأَفْلاكِ دَوَارُ  
فِي صَدْرِ قَيْثَارَةٍ أَوْدَعْتَهُ نَعْمًا  
مِزَاجَةَ الْمَاءِ وَالْإِعْصَارِ وَالنَّارِ  
تُقْضَى بِمَا شِئْتَ مِنْ أَسْرَارِ عَالَمِهَا  
فِيهِ لَيَالٍ ، وَأَيَّامٌ ، وَأَقْدَارُ  
حَتَّى الطَّبِيعَةَ مِنْ نَاسٍ وَالْهَيْهَةَ  
تَمَازَجَتْ فِيهِ الْحَانُ وَأَشْعَارُ !



## ٢٥ - الله والشاعر

- لا تفزعي ، يا أرضُ ، لا تفرقي  
من شبَّحَ تحتَ الدُّجى عـابـرِ  
مـا هوَ إلا أدميُّ شـقـي  
سـمـوهُ بينَ الناسِ بالشـاعـرِ
- حنانكِ الآن ، فلا تُكـري  
سـبـيلَهُ في ليلكِ العـابـسِ  
ولا تُضـلِّيهِ ، ولا تـنـفـري  
مِنَ ذلكَ المـسـتـصرخِ البائسِ
- مُدِّي لعينيه الرِّحابَ الفِـسـاحِ  
ورقـرقـي الأضـواءَ في جـفـنـهِ  
وأمسـكي ، يا أرضُ ، عـصـفَ الرِّياحِ  
والرأعـدَ المُنـصـبُ في أذنـهِ
- أنتِ لهُ ، يا أرضُ ، أمُ رُومِ  
فـأشـهـدي الكونَ على شِقْوَتِهِ  
ورددِي شكواهُ بينَ النـجـومِ  
فـهوَ ابـنُكِ الإنـسـانُ في حيرتِهِ

● ما هو إلا صوتك المرسلُ  
وروحك المسستعبدُ الرهقُ  
قصد أدّه الدهرُ بما يحملُ  
فجاء عن الأملِ ينطقُ؟

● طغى الأسى الداوي على صوتهِ  
يا للصدى من قلبه الناطقِ  
مضى يبتُ الدهرُ في خفتهِ  
شكاية الخلقِ إلى الخالقِ

● حنانك اللهم ، لا تغضبِ  
أنت الجميلُ الصفيح ، جمُ الحنانُ  
ما كنتُ في شكواي بالذنبِ  
ومنك ، ياربُّ ، أخذتُ الأمانُ

● ما أنا بالزاري ولا الحاقدي  
لكنني الشاكي شقاء البشرُ  
أفنيتُ عمري في الأسى الخالدِ  
فجئتُ أستوحيك لطفَ القدرُ

● تمردتُ روعي على هيكلي  
وهيكلُ الجسمِ كما تعلمُ



ذاك الضعيفُ الرأى لم يفعلِ  
إلا بما يوحي إليه الدمُ !

● يَعرُقُ حدُّ السَّيفِ من لحمه  
ويحطمُ الصَّفْوانُ بنيانَهُ  
وينخرُ الجرثومُ في عظمه  
ومنهُ يُنمي القبرُ رُيدانَهُ !

● ما هو إلا كومةٌ من هباءٍ  
تمحقةُ اللمسةُ من غَضَبِكَ  
فكيف يثني الروحَ عما تشاءُ ؟  
وكيف يقوي ؟ وهَيَّ من قدرتك ؟

● يا للشقيِّ القلبِ كم سامه  
توهمُ النعممةِ ما لا يطيقُ  
يريدُ أن يُقننَ أوهامه  
بأنتهُ ذاكَ الخليِّ الطليقُ

● هانذا أرفعُ الأمة  
إلى سماءِ المنقذِ الأعظمِ  
أنا الذي تُرسلُ أنغامه  
قيثارةُ القلبِ ، ونايُ الفمِ

- من عبراتي صُغتُ هذا المقال  
ومن لهيبِ الروحِ هذا القلمُ  
ملأتُ منه صفحاتِ الليالِ  
فَضُمَّتْ كُلُّ مَعْبَانِي الألمُ
- أنا الذي قدسُتَ أحزانهُ  
الشَّاعِرُ الباكِي شقاءَ البشرُ  
فَجَرَّتْ بِالرَّحْمَةِ الحانهُ  
فاملاً بها ، ياربُّ ، قلبَ القدرِ !
- ما الشاعِرُ الفنَّانُ في كونهِ  
إِلَّا يَدُ الرَّحْمَةِ مِنْ رِيهِ  
مُعْزِي العالِمِ في حزنهِ  
وحاملُ الألامِ عن قلبِهِ
- عزائهُ شعراً بهِ أهزجُ  
في نغمِ مستعذبِ ساحرِ  
ما يحزنُ العالِمُ أو يُهيجُ  
إِلَّا على قيثارِ الشاعِرِ
- ياربُّ ، ما أشقيتني في الوجودِ  
إِلَّا بقلبي : لبيتَهُ لم يكنُ

في المثل الأعلى وحبّ الخلود  
حملته العبه الذي لم يهن

● خلقت قلباً رقيق الشغاف

يهيم بالنور ويهوى الجمال  
حلت له النجوى ولذ الطواف  
بعالم الحسن ودنيا الخيال

● بعثته طيراً خفوق الجناح

على جنان ذات ظل ومساء  
أطلقتها فيها قبيل الصباح  
وقلت : غن الأرض لحن السماء

● فهام في أفاقها الواسعة

النور يهفو وحوله والندى  
مصقفاً للضحوة الساطعة  
ومنشداً ما شاء أن ينشدا

● إن جاء صيفاً أو تجلى ربيع

حياه منه عبقري الغناء  
وكم خريف في نشيد بديع  
تظل ترويه ليالي الشتاء

- قِيثَارَةٌ تَصْدُرُ فِي فَنِّهَا  
عَنْ عَالَمِ السُّحْرِ وَدُنْيَا الْخَفَاءِ  
عَلَى الصُّدَى الْحَائِرِ مِنْ لِحْنِهَا  
يَسْتَيْقِظُ الْفَجْرُ وَيَغْفُو الْمَسَاءَ
- مَشَتْ عَلَى الْأَمْوَاجِ أَنْغَامُهَا  
وَالْأَرْضُ قَيْدُ النِّشْوَةِ الْمَسْكِرَةِ  
كَأَنْمَا تَرْقُصُ أَحْلَامُهَا  
فِي لَيْلَةٍ شَرْقِيَّةٍ مُقَمَّرَةٍ !
- مِنْ قَلْبِهِ أَسْلَمَتْ أَوْتَارُهَا  
فَقَلْبُهُ يَخْفِقُ فِي كَفِّهِ  
يَشْدُو فَتُتَمَلَّى النِّفْسُ أَسْرَارَهَا  
عَلَيْهِ ، فَهِيَ اللَّحْنُ مِنْ عَزْفِهِ
- ذَاتَ صَبَاحٍ طَارَ لَا يُمَهِّلُ  
وَالْأَرْضُ سَكْرَى مِنْ عَبِيرِ الزَّمُودِ  
عَلَى حَصَاهَا رَنَّمَ الْجِدُولُ  
وَفِي رَوَابِيهَا تُغْنِي الطِّيَورُ
- مَا كَانَ يَدْرِي قَبْلَ أَنْ يَنْظُرَا  
مَا خَبَأَتْهُ النَّظْرَةُ الْعَاجِلَةُ

مَا أَبْدَعَ الْحَلْمَ الَّذِي صَوَّرَا  
لَوْ لَمْ تَشْبَهُ الْيَقْظَةَ الْقَاتِلَةَ !

● مرُّ بِنَهْرٍ دَافِقٍ سَلْسَبِيلٍ  
تَهْفُو الْقَمَارِي (١) حَوْلَهُ شَادِيَةٌ  
فِي ضَفْتِيهِ بِاسْقَاتِ النَّخِيلِ  
تُرْعَى الشَّيْأَهُ تَحْتَهَا ثَاغِيَةٌ

● فَهَاجَتِ النَّظْرَةُ مِمَّا رَأَى  
فِي قَلْبِهِ السَّحَرُ وَفِي عَيْنِهِ  
الْكُونُ يُبْدُو وَادْعَا هَانِتًا  
كَأَنَّهُ الْفَرْدُوسُ فِي أَمْنِهِ

● فَظَلُّ فِي التَّفْكِيرِ مُسْتَفْرَقًا  
مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَمِنْ سَحَرِهَا  
مَا كَانَ إِلَّا رِيْثَمًا حَدُّقًا  
حَتَّى جَلَّتْ دُنْيَاهُ عَنْ سَرِّهَا

● رَأَى بَعَيْنِيهِ الَّذِي لَمْ يَرَهُ  
الذُّنْبَ ، وَالشَّأَةَ ، وَحَرْبَ الْبِقَاءِ

---

(١) القمريُّ : ضرب من الحمام حسن الصوت .

مَا عَرَفَ الْقَتْلَ وَلَا أَبْصَرَهُ  
وَلَا رَأَى مِنْ قَبْلُ لَوْنَ الدَّمَاءِ !

● مَا هِيَ إِلَّا صَرَخَاتُ الْفَرْعِ  
وَصِيحَةُ الْمَقْتُولِ وَالْقَاتِلِ  
قَدْ انْقَضَى الْأَمْرُ كَأَنْ لَمْ يَقَعْ  
وَضَاعَ صَوْتُ الْحَقِّ فِي الْبَاطِلِ

● وَبَعْدَ سَاعَاتٍ يُؤَلِّي النَّهَارُ  
وَيَقْبَلُ اللَّيْلُ ، وَمَا يَعْلَمُ !!  
سَيَلِبْتُ السَّرَّ وَرَاءَ السِّتَارِ  
وَيَخْتَفِي الشُّلُوكُ وَيُمَحِي الدَّمَ !!

● يَا أَرْضُ ، وَلِيْ عَهْدُ نُوْحٍ وَزَالٍ  
فَمَنْ لَكَ الْيَوْمَ بِطُوفَانِهِ ؟  
مَسْكِينَةٌ تَطْوِينُ بَحْرَ اللَّيَالِ  
قَدْ عَزَّكَ الْمَرْسَى بِشَطْطَانِهِ !

● إِلَامَ تَطْوِينُ عُبَابَ السَّنِينِ  
شَوْقاً إِلَى فِرْدَوْسِكَ الْضَائِعِ ؟  
غُرَّرْتِ ، يَا أَرْضُ بِمَا تَحْلَمِينَ  
فَاسْتَيْقِظِي مِنْ حَلْمِكَ الْخَادِعِ !!

● وابقى كما أنتِ على موجهِ  
تُمزِقُ الأنواءَ منكِ الشُّـرَاعُ  
يقـذُفُكَ التـيـارُ في لُجـهِ  
عشواءَ لا يهديكِ فيه شُـعَاعُ

● سـلـي القـداسـاتِ وأريابـها  
ضـراعـةً تصغى إليها السـماءُ  
أوفـطـرقـي بالبـتِّ أبوابـها  
لعلها ترفعُ عنك الشـقـاءُ !

● يا أيها الغادونَ والرائحونَ  
في شُـعَبِ الأرضِ وليلِ الهـمـومِ  
تُـمـسـونَ أشـتاتاً كما تصـبـحونَ  
والشـمسُ حـيرى فوقكم والنجومُ !

● فابتهلي لله ، واستغفري  
وكـفـرى عنك بنارِ الألمِ  
وقـدِّمى التـوبـةَ ، واستمطري  
بـسـنـينِ يـديه عـبـراتِ الـنـدمِ !!



## المحتويات

القصيدة	صفحة
١ - فلسطين	١١
٢ - مصر	١٣
٣ - الجندول	١٥
٤ - ليالى كليوبترة	١٩
٥ - العام الهجرى الجديد	٢٣
٦ - البحيرة	٢٧
٧ - قبر شاعر	٣٦
٨ - شاعر مصر	٤٢
٩ - شوقى	٤٨
١٠ - سورية وعيد الجلاء	٥٣
١١ - بطل الريف : عبد الكريم الخطابى	٥٥
١٢ - الأمسية الحزينة	٦١
١٣ - الطبيعة المصرية	٦٦
١٤ - على النيل	٦٧
١٥ - القبرة	٧٠
١٦ - الملاح التائه	٨٠
	١٢٧



صفحة	القصيدة
٨٤	١٧ - راكبة الدراجة .....
٨٦	١٨ - على حاجز السفينة .....
٩٦	١٩ - انتظار .....
٩٩	٢٠ - البحر والقمر .....
١٠٣	٢١ - حلم ليلة .....
١٠٤	٢٢ - اعتراف .....
١٠٥	٢٣ - أندلسية .....
١١٠	٢٤ - فلسفة وخيال .....
١١٨	٢٥ - الله والشاعر .....

---

رقم الإيداع ٩٦ / ٥٧٤٩

I. S. B. N 977-01-4811-3

---





## مكتبة الأسرة



بمبادرة من  
بمنااسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٦



مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

16

Bibliotheca Alexandrina



0268513

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)